كنيسة العذراء مريم والشهيد أبانوب
بالمقطـــــم

أين أنت ؟

راهب من جبل أنطونيوس

" فنادى الرب الإله آدم وقال له :

أين أنت ؟ " (تك ٣ : ٩)

اسم الكتـــاب : أيـــن أنـــت ؟
المؤلـــــف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعـة : تاتش برس – ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق – موريس ونيس
الطبعـــــة : الأولى ٢٠١٠ م
رقم الإيـــداع : ٢٠١٠
لطلبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥

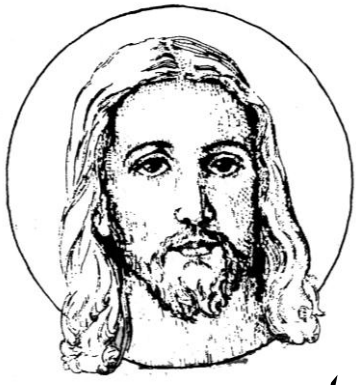

إهداء

❖ إلى قلب الرب يسوع الذى جال ويجول فى برية العالم ، لرد كل ضال ، ولا يدع المسكين يترجى ولا البائس ينتظر .

إلى قلب كل قارئ (قارئة) كى تفتح للرب قلبك ، فيسكب فى داخله فيضاً من روحه ، ويشرق فيه بطهره ، ويكشف ظلمتك ، ويطهر أعماقك .

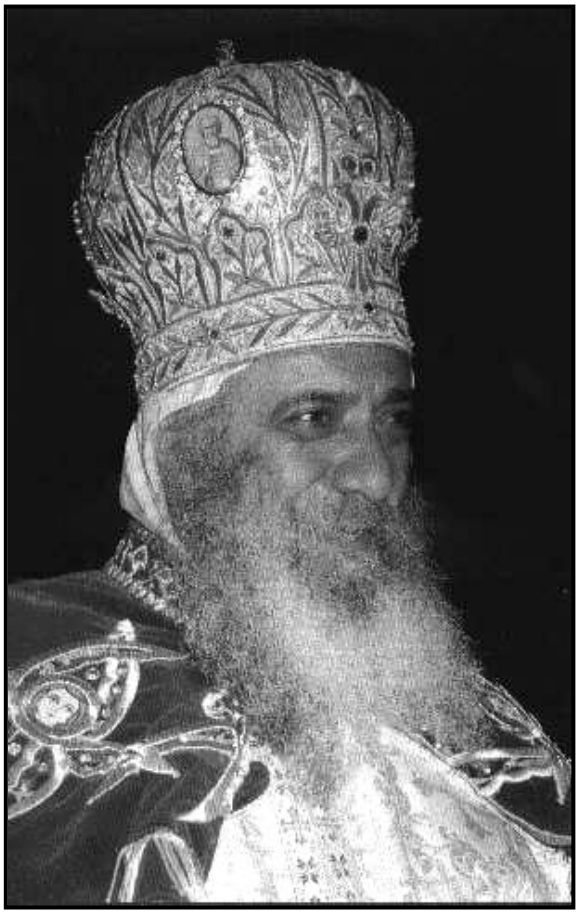

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

(٤)

١ ــ أيــن أنــت ؟

فى إحدى الحملات التى كان يقوم بها (دوايت مودى) ويتحدث فيها إلى الآلاف من البشر المحتشدين كل مساء . كان هناك شيخ مسن يتبع القافلة أينما مضت من مدينة إلى أخرى .

وفى كل مدينة من هذه المدن ، وعندما يصل إلى مكان الاجتماع مستنداً على عكازه ، يتقدم فى خطواته المتعثرة نحو المنبر ، ويلتمس والدموع فى عينيه أن يُسمح له بالتحدث إلى جمهور الحاضرين .

فإذا سُمِحَ لَه ، تحدث فى صوت متهدج وكلمات ملهوفة ، وهو ينادى بشفتين مرتعشتين قائلاً : [يا ابنى .. أين أنت ؟

يا ابنى .. هل أنت هنا ؟

إذا كنت هنا يا ولدى ، فتعال إلىَّ .. أبوك الشيخ لا يستطيع أن يموت قبل أن يراك] .

وفى كل ليلة كان الشيخ ينتظر ويحرك عينيه الكليلتين فى لهفة بين الصفوف . وحين يُطلب منه مغادرة المنبر يجهش بالبكاء ، وينكفئ نازلاً إلى حيث يبتلعه الظلام .

وفى كل ليلة كان يبدو متهالكاً أكثر من قبل ، لكن جسده المحطم كان ينتصر على هزاله بقوة حبه الكبير .

والغريب جداً أن الشاب حين رجع أخيراً إلى أبيه ، علل غيابه بأنه لم يكن يعلم أن أباه يحبه .

كتب القديس (امبروسيوس) يقول : [يتمشى الله فى الأسفار المقدسة باحثاً عن الإنسان كما كان يتمشى فى الفردوس (باحثاً عن آدم)] .

يمكن اعتبار الكتاب المقدس سجلاً لبحث الله وعثوره على الإنسان .. الكتاب المقدس ليس هو بحث الإنسان عن الله ، لكنه بحث الله المتواصل عنا .. الله المنطلق للبحث عنا حتى يجدنا .

الله يضع واحداً من الأسئلة المبكرة فى الكتاب المقدس :

" آدم .. أيــن أنــت ؟ " (تك ٣ : ٩) .

ضع اسمك – أيها القارئ الحبيب – فى هذا السؤال مكان اسم (آدم) .

(فــلان .. أيــن أنــت ؟)

إنه نفس السؤال الشخصى لبحث الله عنا .. (أين أنت ؟)

يمكننا أن نرد كبطرس : [يارب ، ها أنا أغرق فى وسط الأمواج .. نجنى !] .. [يارب ، ها أنا فى الحفرة ، فى مستنقع الخطية ، فى قبر الموت .. نجنى !] .

إن يسوع ما زال يبحث عنا ويتتبعنا ويلاحقنا ، بينما نحن نواصل هروبنا منه ، متوقعين أن نجد السعادة فى مسرات هذا العالم .

فى أضخم منجم للذهب فى (داكوتا الجنوبية) بأمريكا ، بعد سحق المادة الخام وتنقيتها حتى يتبقى المعدن الثمين ، تُراعى فى هذا المكان أقصى درجات الاهتمام ، حتى لا يُفقد شئ من الذهب .

فالرجال العاملون فى التنقية يستحمون قبل عودتهم إلى منازلهم كى يحافظوا حتى على جزئيات مسحوق الذهب الدقيق العالقة بأجسادهم ، وحتى ملابسهم تُغسل باستمرار ، ثم تُصفَّى مياه الغسيل لاجتذاب جزيئات الذهب الدقيقة ، وعندما تبلى الملابس أخيراً ، فإنها تُحرَق ، ثم يُمحص الرماد مرة أخرى .

إن كل هذا الاهتمام ليس عديم الجدوى كما يبدو ، ففى مدار العام الواحد تتم استعادة كمية من مسحوق الذهب تعادل [٤٠٠٠٠ دولار] من أجساد وملابس عمال المناجم ، وبالنسبة لمالك المنجم هناك اهتمام شديد حتى لا يُفقد جزئ واحد من جزيئات مسحوق الذهب .

وبالنسبة لله ، فإن نفس واحدة هى فى نظره أثمن جداً من كل ذهب العالم ، وهو يبذل أقصى اهتماماته فى سائر أنحاء الكون حتى لا يهلك أحد أولاده .

ربــى وإلهــى

- بحثت ليلاً ونهاراً .. قمت وأخفقت مراراً .. بكيت بالدمع مدراراً .
- خاطئاً قد عاد إليك .. تائباً بين يديك .
- سار بلا رفيق .. لا حبيب ولا صديق .. وأشواك فى كل طريق .. داسها والجرح عميق .. والألم صار له صديق .
- يبحث عن النور حتى عاد .. بعيداً عن قاض وجلاد .. بعيداً عن شر وفساد .. إليك يارب العباد .

٢ – الله يبحث عنى

فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، هبط طيار فى بحر الشمال فى طقس الشتاء القارس ، وساعة تلو الأخرى ، تعلق بطوافته رغم الرياح الشديدة ، والأمطار المتجمدة ، والأمواج العاتية ، وفى النهاية تم إنقاذه .

وعندما سُئِلَ عن سبب صموده طيلة هذه المدة فى مثل هذه الظروف الصعبة المرعبة ، أجاب قائلاً : [لولا أننى كنت أعرف أنهم كانوا يبحثون عنى ، لما كنت قد صمدت هكذا على الإطلاق] .

إن الرسالة العظمى لإيماننا المسيحى هى :
الله كان يبحث عنا ، ولا يزال يبحث عنا ، وسوف يظل يبحث عنا .
لقد شيد الله سلماً نازلاً من السماء حتى الباب المؤدى مباشرة لقلبك وقلبى ، وهو يقف خارج الباب ويقرع ، داعياً إيانا بأسمائنا ، ملتمساً وساعياً للدخول .
إنه الله نفسه الذى يستجدى المحبة عند باب قلب الإنسان .
إنه يقرع منتظراً بصبر أن يدخل حياتك ، وآملاً أن يدخل قلبك ويسكن فيه حتى النهاية ، ويجعلك إنساناً سعيداً حقاً .

لو سأل واحد عن جوهر المسيحية بالإجمال لكانت الإجابة جملة واحدة فقط : [المسيحية معناها الله يحبنى ، الله يريدنى الله يبحث عنى ، الله يفتش عنى حتى يجدنى] .

كل الديانات الأخرى تصور الإنسان الباحث عن الله ، أما المسيحية ، فهى الديانة الوحيدة التى تنادى بإله نزل من السماء باحثاً عن الإنسان ، وقائلاً : (أين أنت ؟)
قال يسوع ثلاثة أمثال لشرح محبته الباحثة وهى مثل الخروف الضال : وفيه يفقد الراعى الصالح خروفاً واحداً من القطيع ، فينطلق فى الليل المظلم باحثاً عنه ، ولا يعود حتى يجده .

ومثل الدرهم المفقود : وفيه تقلب المرأة بيتها رأساً على عقب بحثاً عنه حتى تجده .

ومثل الابن الضال أو بالأحرى مثل محبة الأب المنتظِرَة .
وفى هذه الأمثال الثلاثة يصوِّر الله ، كما لو كان يقلب أرجاء الكون كله بحثاً عن نفس ضالة واحدة (لو ١٥ : ٣ – ٣٢) .

الله يبحث عن كل خروف ضال ، وهو يرمز إلى كل إنسان ضاع عن جهل وعدم معرفة .. ويبحث عن كل درهم مفقود ، وهو يرمز إلى كل إنسان ضاع عن عدم إرادة .

وينتظر عودة كل ابن ضال ، وهو يرمز إلى كل إنسان ضاع بإرادته وبكامل معرفته . فيأخذه فى أحضانه ، ويفرح برجوعه .

إنه الإله الحى الذى يبحث عن الضال ، ويبسط يديه لكل تائب ، وينشر نوره لكل تائه فى ظلمات العالم ، ويقرع بهدوء على كل بيت فقير وخرب ليملأه بالغنى الروحى ، ويغمره بالطهارة والقداسة ، فهو يعطى بسخاء ولا يعير ، ولا يعطينا بحسب أفعالنا ، ولكن حسب وعوده ، وبمقدار رحمته وبميزان عظمته .

لقد رحب الأب بابنه الضال بعد أن عاد إليه ترحيباً حاراً ، وأظهر عطفه قبل أن يظهر الابن توبته .. يا لها من صورة رائعة الجمال .

فالأب يأخذ ابنه العائد إليه فى أحضانه ويغدق عليه بمحبته الفائقة .
فيقول الوحى الإلهى عن هذا الابن : **" إذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقَبَّله "** (لو ١٥ : ٢٠) .

إن هذه الآية تبين لنا وكأن أبوه وقف فوق قمة جبل عال أو برج مرتفع يتطلع إلى الطريق الذى سار فيه ابنه ، وهو يترقب عودة ابنه إليه ويتمنى أن يأخذه فى أحضانه .

يقول (مايستر إيكرت) : [الله موجود فى الوطن السماوى ، ونحن نحيا فى كورة بعيدة] ..
نحن كلنا كالابن الضال أخطأنا وعصينا وتمردنا ، وجدنا وتهنا بعيداً عن وطننا الحقيقى فى الله ، ولم نفقد طريقنا فقط ، بل وفقدنا عنواننا وهويتنا أيضاً ،والله فى محبته لنا نزل من السماء إلى العالم ليرجعنا ثانية إلى وطننا .

علينا أن نعى جيداً أن الابن الضال لم يجد نفسه فقط إلا عندما عاد إلى بيته وإلى أحضان أبيه ..

لقد وضع الله فى القلب الإنسانى الاشتياق إليه ، فقلب الإنسان يرغب فى الله ويشتاق إليه ، ويجرى نحوه ..
ومعنى الحياة والهدف منها لكل واحد منا هو الاستجابة لهذه النزعة الفطرية التى تعمل داخلنا ، ألا وهو الاشتياق إلى الله .

يوجد شئ لا يهدأ فى الإنسان ؟، اشتياق وحنين يدفعاننا دفعاً نحو الله .
يشعر أغلب الناس بحقيقة الشوق الداخلى إلى الله ، ولكنهم لا يفهمونه ، ولا يدركون ما هو كنهه أو حقيقته ، هم يجوعون ويعطشون ، ولكنهم لا يعرفون .. إلى ماذا ؟

إنهم يشبهون تلك الفتاة التى كانت تقول لأبيها : [إننى محتاجة إلى شئ ، ولكننى لا أعلم ما هو ؟]

إن الجوع إلى الله هو أشد أنواع الجوع ، ولن يوجد إنسان ما أو شئ ما يمكنه أن يشبعه غير الله وحده .

الإنسان خُلِقَ ليحيا مع الله ، وبدون الله يظل وحيداً ، حتى ولو كان وسط حشد من البشر ، ووسط أعز الناس إليه .

كثيرون يشغلون أنفسهم ويغمرونها فى أنشطة مختلفة وينسون الله ، ولكنهم يشعرون بعد ذلك أنه لا معنى للحياة ، مع إحساس بالسأم والضجر ، أليس سبب ذلك هو أنهم بعدوا عن الله ، وسمحوا لأنفسهم أن تزدحم حياتهم بأمور هذا العالم ؟
إنهم يحتاجون إلى العودة إلى الله .

صديقى

إن كنت تجرى فى سباق الحياة ولكن ليس نحو الله ، بل فى سباق يشبه سباق فئران ينتهى بالضجر والعزلة والفراغ والموت . فتكون مثل الغنى الذى يمتلك كل شئ ، لكنه يشعر بالاحتياج إلى شئ أساسى .

وإن كنت تضع الله على مسافة منك ، فوق رف أدوية يُستخدم عند الطوارئ والإسعاف العاجل ، ربما تتعجب لماذا لا تجد شيئاً فى الحياة يجلب لك السعادة التى تنشدها ..

عليك أن تصغى جيداً إلى صوت يسوع وهو يدعوك بالعودة إلى بيتك حيث أحضان أبيك المفتوحة ، وذراعيه المبسوطتان .
عُد إلى بيت أبيك حيث السلام الذى يفوق كل عقل والحب الغامر والفرح الدائم .
عُد إلى أبيك ، فهو وحده الذى يستطيع أن يُشبع أعمق أنَّاتك وتنهداتك واشتياقات نفسك .
لا تبحث عن أى مسكن أو أى مستقر فى الأرض سوى أحضان أبيك .

لقد ذكر الرب الثلاثة أمثال (لو ١٥ : ٣ – ٣٢) ليبين لنا عنايته بنا . فالفكرة الواحدة التى تدور فى مجريات هذه الأمثال هى حول الكلمة المتكررة (ضاع) ، فهناك شئ ثمين مفقود ، وأعظم ما فى هذه الأمثلة هو الحب الشديد الذى لا يفتأ عن أن يبحث ويبحث ويمضى قُدماً إلى أن يجد ويصلح ما قد ضاع وفسد . **" لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك "** (لو ١٩ : ١٠) .

إن ضياع خروف واحد من مائة أمر لا قيمة له بحسب الحسابات البشرية ، ولكن يسوع لا يتعامل بحسب الإحصاءات والحسابات البشرية ، ولكنه يتعامل مع نفوس بشرية ، ويعرف كل واحد من أولاده باسمه ، ولا يستريح أبداً إذا ضل واحد منهم .

قال (نابليون) بعد معركة (بوتزن) : [لم أفقد أى إنسان ذى أهمية] رغم أنه فقد فى هذه المعركة آلاف الجنود ، فلم يكونوا ذى أهمية فى نظره .

أليس هذا هو العكس تماماً لما هو عليه فى نظر الله ، فليس هناك مَن هو بلا أهمية فى نظر قائد حياتنا ورئيس إيماننا الرب يسوع .

يحدثنا الرب يسوع من خلال مثل (الدرهم المفقود) ، أنه مستعد أن يكنس العالم كله بمكنسة حبه إلى أن يجد النفس الواحدة الضائعة ، لأنه كما أن صورة الملك مطبوعة على الدرهم ، هكذا صورة الله مطبوعة على النفس البشرية ، ولو كانت ضائعة وسط قذارة الانحطاط والخزى والخطية والانحلال .

إن العملة ما لم يكن منقوشاً عليها صورة الملك تعتبر زائفة ، كذلك النفس ما لم تُطبع عليها صورة الله ، لا يمكن أن تكون من رعيته ، ولا تستطيع أن تتكئ معه فى الوليمة السمائية .

وفى مثل (الابن الضال) يبين لنا الرب حقيقة حبه الغامر لنا ، فإنه لا يسير ولكنه يركض نحونا ليقابلنا ، عندما نقرر العودة إليه بالتوبة .

إن خطونا خطوة واحدة نحو الرب فإنه يخطو نحونا عشر

٣ – سـوف يجـدك

شاب ملحد يدعى (توم) سأل ذات يوم استاذه فى حصة دين وهو القس (چون بول) قائلاً له : [هل تعتقد أننى سأجد الله يوماً ما ؟]
أجابه القس : [أعتقد أنك لن تجد الله على الإطلاق ، لكننى متيقن تماماً أنه سوف يجدك !]

بعد التخرج ذهب (توم) للقاء القس وقال له : [رغم أن بحثى عن الله كان ضعيفاً للغاية .. فإننى فى ذات يوم التفت لأجد الله هناك فى داخلى .. لقد وجدنى .. أنت كنت على حق أيها الأب القس .. فالله وجدنى حتى بعدما توقفت أنا عن البحث عنه] .

عندما استعاد (القديس أغسطينوس) ذكرياته بعد توبته ، أدرك كيف أن الله كان يبحث عنه ، دون أن يغضَّ عنه الطرف أبداً ، فكتب قائلاً : [يا للشر الذى كنت منغمساً فيه !

أنت يارب كنت دائماً تبحث عنى ، وأنا أهرب منك بعيداً بعيداً .. يا لها من طرق ملتوية ! ياللحماقة المندفعة التى ترجو أن تتركك حتى تجد ما هو أفضل] .

أناشدكم يا قوم بحق مَن فداكم وهو واقف أمامكم مادّاً إليكم يديه يدعوكم أن تقبلوا إليه بالتوبة لتنالوا غفران الخطايا ، طالباً منكم أن تلتفتوا لنداء قلبه المحب الذى ذاب على الصليب كذوبان الشمع لأجلكم .

تقدموا واطرحوا ذواتكم بين يديه اللتين تمزقتا بدق المسامير . تضرعوا أمام القلب الذى احترق ، والجنب الذى طُعِنَ ، والأحشاء التى تمزقت ، والروح التى ذابت بسيف العدل الإلهى .

إن الله يعرف قيمة النفس البشرية وهو لا يكف عن البحث عن كل ضال حتى يجده .
إنه لابد وأن يكون خروفاً غالياً جداً حتى أن الراعى قد خاطر بحياته لكى يجده . ولابد وأن يكون درهماً ثميناً جداً حتى أن سيدة البيت

كانت مستعدة أن تقلب الأثاث وتمزق الأغطية ، وتسقط الأطباق من الدولاب ، وتقلب الأوانى وتقلب البيت كله رأساً على عقب بحثاً عنه .

يقول (جورج ميلر) فى قصيدة بعنوان (ضالاً فوجد) : [لم أكن أعرف على الإطلاق أننى أستحق كل هذا الثمن] .

لابد وأن يكون ابناً غالياً ، حتى أن أباه كان ناظراً إلى الطريق الذى سار فيه تاركاً إياه منذ زمن طويل ، وهو يترقب مجيئه آملاً فى عودته ، وبعد أن عاد إليه استقبله استقبالاً حاراً .

لا إدانة ! لا اتهام ! لا عقاب ! بل قبول فورى ! غفران فورى .

رغم أننى خاطئ غير مستحق ، فإن الله يرحب بعودتى ، ولا يمنحنى ما هو أقل من ذاته .

كم يوجد كثيرون منا اليوم مثل الابن الضال ، نجد أنفسنا فى فناء الخطية نقتات على قشور الثمار ، ونحن لا نحبها .

إننا غير راضين بالبقاء هناك ، لكننا نتردد فى الانتقال ، ليتنا نعرف أن الشبع والقبول والغفران على بُعد خطوة واحدة إلى الأمام ، ولو قال كل منا : **" أقوم وأذهب إلى أبى "** (لو ١٥ : ١٨) ، لانفتحت لنا أبواب السماء على مصراعيها وسط هتافات الفرح .

نحن لسنا يتامى ، ولكن لدينا بيتاً ، ولدينا أب ينتظر قبولنا بالفرح .

إن كنت قد يئست من نفسك فالله لم ييأس من خلاصك

٤ – هو الذى وجدنى

سافر رجل صينى إلى (كاليفورنيا) لينال نعمة العماد على اسم السيد المسيح بعد أن آمن به واتخذه رباً وإلهاً .. فسألوه : [كيف وجدت السيد المسيح ؟]

فأجاب باندهاش : [كيف وجدته ؟!

أنا لم أجده ، بل هو الذى وجدنى] .

وهنا لم يوجهوا إليه أى سؤال آخر . لأنه عرف ذاك الذى جاء يطلب ويخلص ما قد هلك . ما أجمل هذه الآية .

" قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك " (لو ١٩ : ١٠) .

لم يقل يطلب ويخلص ما قد ضل أو ما قد أخطأ بل ما قد هلك .

إذن فحتى الهالك له رجاء أن يخلص .

حقاً يارب ليس إنساناً منسياً أمامك .

لا يوجد إنسان واحد على الأرض كلها – بلا استثناء – لم تعمل فيه نعمة الله لأجل خلاصه .

إن الله عندما خرج ليلقى بذاره ألقاها فى كل موضع ، حتى الأرض المحجرة والأرض المملوءة بالأشواك قد وصلتها بذاره .

إن نعمة الله لم تنس أحداً فوق هذه اليابسة .

إن الرب يسوع يبحث عن الخاطئ فى كل مكان حتى يجده ويرده إلى أحضانه .

أ – عند البئر : ذهب يسوع إلى بئر يعقوب ليفتقد المرأة السامرية ويخلص نفسها (يو ٤ : ٦) .

ب – فى بيت الجيران : تقابل الرب يسوع فى بيت سمعان الفريسى مع المرأة الخاطئة وقال لها : **" مغفورة لكِ خطاياكِ "** (لو ٧ : ٤٨) .

جـ – فى مكان العمل : ذهب الرب يسوع إلى لاوى (متى) العشار عند مكان الجباية وقال له : **" اتبعنى . فقام وتبعه "** (مر ٢ : ١٤) .

د – على الشجرة : ذهب الرب يسوع إلى زكا العشار عند شجرة الجميز ودعاه للنزول ودخول بيته (لو ١٩ : ٤ ، ٥) .

إن نعمة الله تعمل فى الكل ومع الكل لأجل خلاصهم ، فنقول فى طلبة آخر كل ساعة : [الداعى الكل إلى الخلاص لأجل الموعد بالخيرات المنتظرة] .

النعمة دعت لونجينوس الجندى الذى طعن المسيح بالحربة ، فآمن بالرب وصار شهيداً .

والنعمة دعت شاول الطرسوسى الذى كان مضطهداً لكنيسة الله بإفراط ، فآمن وتعب كثيراً من أجل اسم المسيح والكرازة بإنجيله .

والنعمة دعت أصهار لوط للخلاص من الهلاك فلم يستجيبوا ، وكان لوط " كمازح فى أعين أصهاره " (تك ١٩ : ١٤) .

نعمة الله تشمل كل الناس لأنه يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

إننا لا نحتمل بالمرة تخلى نعمة الله عنا ولو إلى لحظة واحدة .

ربى وإلهى
ضاعت نفسى فى زحام الزيف .
أنقذنى من بحر الزيف الواسع .
أخرجنى من صحراء التيه ، وطهر روحى من كل خداع للنفس ، وأبعث فى نفسى نوراً يطفئ كل بريق ، وأغرس فى قلبى يقيناً يقتل كل الخوف . خلصنى . وردنى عن ضلال طريقى .
يارب

٥ ــ انتظــار الغائــب

قابل عالم اجتماع أماً لثلاثة عشر ولداً ، فسألها : [هل تعتقدين أن جميع الأولاد يستحقون حب الأم الكامل غير المنحاز ؟]

فأجابت : طبعاً .

فسألها : [حسناً .. أى الأولاد تحبين أكثر الكل ؟] آملاً أن يوقعها فى التناقض .

فأجابت : [المريض إلى أن يُشفى ، والغائب إلى أن يرجع] .

وجواب تلك الأم يذكرنا بالراعى الصالح الذى ترك (٩٩ خروفاً) وذهب ليبحث عن الضال (لو ١٥ : ٤) ، والمرأة التى فتشت عن الدرهم المفقود (لو ١٥ : ٨) والأب الذى انتظر ابنه الضال (لو ١٥ : ٢٢ – ٢٤) ، وظلت عيناه تنظران إلى الطريق بلهفة ولسان حاله يقول : (أين أنت .. يا ابنى ؟) حتى عاد ابنه وأخذه فى حضنه وقَبَّلَه .

صديقــى

قد يكون الرب يسوع يبحث عنك أنت بالذات ، وظل يبحث عنك أياماً كثيرة مضنية، بقدمين داميتين ، أو شمعة موقدة لينتشلك من ظلام التيه ، وقد لا تكون الرغبة أو الشجاعة متوفرة لديك للبحث عنه .

لكن تشجع ، فإنه لن يهدأ له بال حتى يجدك ، فهو لا يحتمل أن يفقد درهمه أو يضل خروف واحد من قطيعه ، أو يبعد عنه واحد من أولاده .

بل يبدأ فى البحث ، ويظل البحث مستمراً حتى يتمكن من العثور على المفقود .

إن الله يريد أن جميع الناس يخلصون ، إنه يفرح بخلاصنا أكثر مما نفرح نحن ، ويسعى إلى خلاصنا أكثر مما نسعى نحن .. إنه يطلب الضال ويسترد المطرود ، ويُجبِّر الكسير ، ويعصب الجريح (حز ٣٤ : ١٦) .

إنه يسعى وراء كل نفس باحثاً عنها ، طافراً على الجبال وقافزاً على التلال (نش ٢ : ٨) وحتى لو كانت هذه النفس قد فضلت الراحة ولم تسعى إلى حبيبها . فإنه يسعى إليها ويقرع على بابها قائلاً فى حنان بالغ : **" افْتحى لى يا اختى يا حبيبتى "** (نش ٥ : ٢) .

وإذا اعتذرت وتباطأت سعى أيضاً لخلاصها .. فيمد يده من الكوة حتى تأن عليه أحشاؤها (نش ٥ : ٤) .

إنه يظل يقرع طوال الليل حتى يمتلئ رأسه من الطل وقصصه من ندى الليل (نش ٥ : ٢) .

لقد سعى الرب لخلاص شعب اسرائيل بصبر وطول أناة عجيب فقال : " طول النهار **بسطت يدىَّ إلى شعب معاند ومقاوم** " (رو ١٠ : ٢١) .
ولقد سعى لخلاص البشرية كلها بإرساله الأنبياء والرسل والمبشرين عبر العصور والتاريخ ، وأخيراً نزل من السماء وتجسد من العذراء مريم ليتمم لنا الخلاص .

إنه لمن العجيب جداً أن يسعى الله لخلاصك وأنت لا تهتم بخلاص نفسك .
إن الله يفرح بعودة الخاطئ إليه تائباً نادماً ، فبعد عودة الابن الضال أقيمت الأفراح فى بيت الأب ، وظل الابن الأكبر (خارج الباب) " **وكان ابنه الأكبر فى الحقل . فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصاً** " (لو ١٥ : ٢٥) .
الناس تسأل : لماذا يقيم (فلان) الأفراح ، ويعلق الزينات ، ويشغل الموسيقى وآلات الطرب ؟
☜ " لأن ابنى الضال عاد إلىَّ مرة أخرى " .

الناس تفرح عندما يعود إليها ابنها من الخارج بالدكتوراه ، أو يعود إليها بالهدايا والملابس الفاخرة كثيرة الثمن . لكن ابنك هذا رجع إليك من كورة بعيدة بملابس ممزقة :
☜ " أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه " (لو ١٥ : ٢٢) .

إن الذى يرى هذا الشاب يقول أنه ليس ابنك ، ويظن أنه أحد المتسولين :
☜ لا إنه ابنى " اجعلوا خاتماً فى يده " (لو ١٥ : ٢٢) .

ابنك هذا رجع إليك حافى القدمين :
☜ " **اجعلوا ..** حذاء فى رجليه " (لو ١٥ : ٢٢) .

ابنك هذا رجع إليك جوعان :
☜ " **قدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح** " (لو ١٥ : ٢٣) .

أتقيم الأفراح لرجوع " **ابنك هذا الذى أكل معيشتك مع الزوانى** " (لو ١٥ : ٣٠) .

☜ نعم .. **" كان ينبغى أن نفرح ونَسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش ، وكان ضالاً فوجد "** (لو ١٥ : ٣٢) .

لقد عاد الابن الضال إلى أحضان أبيه ، ودخل إلى بيته لينعم معه بالأفراح التى أقيمت ، أما الابن الأكبر ، فظل (خارج الباب) ، وهو يمثل كل الذين يدعون البر الذاتى .

كما يمثل الذين لا يسعون ولا يفرحون بعودة الخطاة ، ومن خطايا الابن الأكبر :

١ – عندما سمع بعودة أخيه الأصغر غضب ، والغضب هنا يعبر عن الحسد والحقد ، وغضب الإنسان لا يصنع بر الله .

٢ – افتخر بفضيلته وتقواه بقوله **" قط لم أتجاوز وصيتك "** (لو ١٥ : ٢٩) ، وهو افتخار باطل ، لأن مَن أراد أن يفتخر ، فليفتخر بالرب .

٣ – كان كاذباً فى قوله **" قط لم أتجاوز وصيتك "** ، وها هو يعاند أباه الذى خرج يتوسل إليه ، فلم يرد أن يدخل ولم يطع أباه .

٤ – كانت تنقصه المحبة نحو أخيه، فكان المفروض أن يفرح بعودة أخيه . وكان ينقصه الاتضاع فى حديثه مع أبيه .

٥ – نكران فضل الأب عليه **" جدياً لم تعطنى "** يقول الابن الأكبر هذا وهو يأكل كل يوم على مائدة أبيه . إنه بداية انحدار الإنسان عندما ينسى فضل الله عليه .

٦ – أراد الابن الأكبر أن تكون مسراته خارج الأسرة فقال **" أفرح مع أصدقائى "** ، والأفراح الحقيقة داخل الأسرة ، داخل الكنيسة وليس خارجها .

٧ – القسوة فى الحكم ، فنجده يقول بعجرفة : **" ابنك هذا الذى أكل معيشتك مع الزوانى "** .

قال " ابنك هذا " ، ولم يقل " أخى " رفض أن يعترف به أخاً ، بالاضافة إلى التشهير والتعيير والشماتة .

٨ – لقد شنع بأخطاء أخيه، ومثلها أقبح تمثيل، محاولاً أن يثير أباه ضده . فقال لأبيه : **" أكل معيشتك مع الزوانى "** صحيح أن الابن الأصغر بذر النصيب من المال الذى أخذه ، لكنه لم يكن صحيحاً أنه بدد كل معيشة أبيه ، فقد كان الأب لا تزال لديه ثروة عظيمة . لقد كان كلام هذا الابن الأكبر يميل إلى التشنيع بأخيه وتصويره فى أسوأ صورة .

٩ – لم يقدر لطف أبيه الذى خرج **" يطلب إليه "** (لو ١٥ : ٢٨) .

حقاً .. ما أعظم صلاح الله وطول أناته فى معاملته للخطاة . ولكن عناد الابن الأكبر جعله **" لم يُرد أن يدخل "** (لو ١٥ : ٢٨) .

وظل بعناده خارج الباب .

أخــى الحبيــب

اسأل نفسك ، وأجب بصراحة أمام ضميرك وأمام الله ..
هل أنت داخل الباب أم خارج الباب .. مع الله أم بعيداً عنه ؟
إننا بكل خطايانا وإخفاقاتنا ، نظل محبوبين دون شروط من الله الذى يتلهف لاحتضاننا فى محبته الغافرة .

يقول الشاعر عن عودة الابن الضال :

أنـا شفت ربـى وكلمتـه　　ووقفت قدامـه بخشوع
فـتح عيـونى وعرفتــه　　وأنـا باصـليله بـدموع
علــى ماضــى أســود　　فــى غفلــة عــن حبــه
ضــــــــــيعته　　وهجـــــــــــوع
هو اشترانى وأنـا بعتـه　　بعـــت المراعـــى

٦ – يكـون فـرح

يوجد صورة فى متحف القسطنطينية للسيد المسيح الراعى ، وهو يحمل خروفاً صغيراً على كتفيه فرحاً ، وقد رُسِمَت على وجهه الابتسامة .
وهذه الصورة تشير إلى فرحة الراعى الصالح ، لأنه وجد خروفه الضال بعد عناء وتعب البحث عنه والتفتيش عليه .

وقد وُجِدَت هذه الصورة المرسومة مدفونة مع أحد المسيحين فى قبره بأسيا الصغرى ويرجع تاريخ هذا الرسم إلى سنوات قليلة بعد صعود السيد المسيح .

إن الله يفرح بعودة ابنه الضال الذى كان يسير فى طريق الضياع .. لذلك نجده يقول فى مثل الخروف الضال عن الراعى أنه " **يذهب لأجل الضال حتى يجده . وإذ وجده يضعه على منكبيه** فرحاً . **ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً** افرحوا معى **لأنى وجت خروفى الضال . أقول لكم إنه هكذا** يكون فرح فى السماء **بخاطئ واحد يتوب** " (لو ١٥ : ٤ – ٧) .

لاحظ هنا – أيها القارئ الحبيب – تكرار التعبير عن فرحة الراعى بعد أن وجد خروفه الضال " **يضعه على منكبيه** فرحاً " ، " افرحوا **معى** " ، " فرح **فى السماء** " .
وفى مثل الدرهم المفقود نجده يقول عن المرأة أنها " **تفتش باجتهاد حتى تجده . وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحن معى لأنى وجدت الدرهم .. هكذا .. يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب** " (لو ١٥ : ٨ – ١٠) .

لاحظ هنا أيضاً تكرار التعبير عن الفرح : " افرحن معى " ، " يكون فرح " .

وفى مثل الابن الضال ، يقول الأب لعبيده بعد عودة ابنه إليه " نفرح **لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش ، وكان ضالاً فوجد . فابتدأوا** يفرحون " (لو ١٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

وقال لابنه الأكبر : " **كان ينبغى أن** نفرح ونُسَر **لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوُجد** " (لو ١٥ : ٣٢) .

لاحظ هنا أيضاً تكرار التعبير عن الفرح : (نفرح) ، (ابتدأوا يفرحون) ، (نفرح ونُسَر) ، إن توبة الخطاة على الأرض تسبب فرحاً فى السماء

طالما كانت هناك حياة ، فهناك أمل ، ولا يأس من توبة أشر الخطاة . والله يفرح ويُسر بأن يرحمهم ، ويعتبر أن عودتهم إليه تعويض عما تكبده معهم من تعب وعناء البحث عنهم .

فالابن الضال عاد من ملذاته العالمية ، بعد أن وصل إلى أقصى درجات التعاسة ، لذلك يجب أن لا نيأس من خلاص أشر الخطاة ، لأنه طالما كانت هناك حياة فهناك رجاء ، ونعمة الله تستطيع أن تلين أقسى القلوب ، وتوقف تيار الشر والفساد ، وتحوله إلى تيار خير جارف سعيد .

نفوس كثيرة عاشت بعيداً عن المسيح ولكنها أحست باليمين العليا ، تمتد إليها فى ساعة ضيقها ، فانفتح قلبها له وأحبته وكرَّست حياتها له .

يقول الوحى الإلهى عن الراعى الذى يجد خروفه الضال أنه : " **يضعه على** منكبيه **فرحاً** " (لو ١٥ : ٥) .

فلماذا على المنكبين بالذات ؟

لماذا لا يحمله تحت الأبط ، أو أعلى الصدر ، أو على الظهر ؟

إنه يحمله على المنكبين حتى يكون فم الخروف بجوار أذن الراعى ، يحدثه عن مرارة الأيام التى بَعُد فيها عن راعيه الحنون ، يشكو له ، كم صنع به الضلال ، وكم عصفت به عواصف الزمان .

يحكى له عن آلام الذئاب ومتاعب اللصوص ، يكلمه عن ذل الضياع ، ويعاهده أن لا ينزل من فوق هذين المنكبين حيث الراحة والأمان .

الخاطئ مهما كانت خطاياه ، له عند الله مكان متسع فى صدره وفى حبه .

٧ – كى ينصب خيمته

كاهن كان يسافر دائماً من منطقة خدمته إلى العاصمة ليفتقد أولاده ورعاياه .

وفى ذات مرة كان مرهقاً جداً وغالبه النعاس ، وكان الوقت مساء ، فدخل بلدة على الطريق ، ولكنه لم يجد فى هذه البلدة كنيسة ليستريح فيها ، أو حتى دكان لأحد المسيحيين .

وأخيراً وجد عيادة طبيب مسيحى ، فرحب به الطبيب وفرح بلقائه .

وكان من ترتيب الله أن هذا الطبيب كان قلقاً ، وقرر أن يأتى إلى عيادته ليجلس فيها بمفرده .

وتبادلا الحديث معاً عن كلام الرب المحيى الذى غيَّر مجرى حياة هذا الطبيب .

فقد كان هذا الطبيب لم يدخل الكنيسة منذ أكثر من (٢٦ عاماً) لا يعترف ولا يتناول . وقدم اعترافاته وقرأ له أبونا التحليل .

ولكن .. ياللعجب ..

لقد تناول هذا الطبيب من الأسرار المقدسة بعد اعترافه بيوم واحد .. وتنيح بسلام بعد تناوله بيومين فقط .

حقاً أن الله لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا .. لقد ظل الرب يقرع على باب قلب هذا الإنسان حتى آخر أيام من عمره ، حتى فتح الباب وأدخله إلى قلبه .

إن الرب لا يزال يقف قارعاً أبواب قلوبنا ، طالباً الدخول لتأسيس ملكوته فينا .

افتح قلبك أيها الحبيب للرب يسوع ، ليحوله إلى سماء ، سيحل فيه المخلص المسيح رئيس السلام ، وإله كل تعزية كى (ينصب خيمته) فى نفسك .

فالأصل اليونانى لكلمة (حل بيننا) هى (**حل فينا**) ، وتعنى (نصب خيمته فينا) .

" حل فينا ، **ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً .. ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا .. ونعمة فوق نعمة** " (يو ١ : ١٤ ، ١٦) .

إن الرب يسوع يقف قارعاً على أبواب قلوبنا لأنه يريد أن (ينصب خيمته) ، ويستقر فى داخل قلوبنا ، فهل نفتح ؟

يقول الأب (جورج فلوروفسكى) : [إن مصير الإنسان محدد فى قلوب البشر ، هل ستكون هذه القلوب مغلقة أثناء قرع الآب السماوى ؟ أم سينجح الإنسان فى فتحها استجابة لنداء المحبة الإلهية ؟]

ويقول القديس (كيرلس الأورشليمى) :
[على الله أن يمنح نعمته ، وعليك أن تقبلها وأن تحرسها] .

ربى يسوع
لك قلبى
راحتك بين جدرانه ،
وهناك يحلو لك المبيت
،
فأنت تعرف دروبه ،
فاسكن فى أعماقه .

٨ ـ يبحث عن الضال

ذهب أحد كهنة القاهرة مع أحد الخدام لافتقاد شعبه ورعيته ، وعند أحد الشوارع الصغيرة طلب من الخادم أن يقوما معاً بزيارة الشاب (فلان) ، وذكر الكاهن اسم ذلك الشاب للخادم .

ففتش الخادم فى النوتة التى معه ، فلم يجد شاباً بهذا الاسم .

ولكن الأب الكاهن أصر على وجود شاب بهذا الاسم فى هذا الشارع .. فسألا آخر شخص قاما بزيارته عن ذلك الشاب ، فأخبرهما بأنه يوجد فعلاً شاب بهذا الاسم يسكن بجواره ..

ولكن يا للعجب ..

فعندما ذهبا إلى ذلك الشاب ، وجدا أنهما لا يعرفانه بالمرة ، ولم يطلب منهما أحد أن يزوراه ..

كما أن الشاب أيضاً أعلن لهما بأنه لا يعرفهما بالمرة ، فهو ليس له صلة بالكنيسة على الإطلاق ، وليست له علاقة مع الله بالمرة .

وهنا عرفا الكاهن والخادم ، أن ما حدث ما هو إلا صوت الله الذى لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا ، والذى يقول : **" إنى لا أُسَّر بموت الشرير ، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا "** (حز ٣٣ : ١١) .

عرفا أنه صوت الله الذى يبحث عن الضال ويسترد المطرود ، هو الذى وضع اسم ذلك الشاب فى ذهن الكاهن بطريقة عجيبة .

إنه صوت الله الذى يبحث عن كل خاطئ ليرده إلى أحضانه لأنه : **" يريد أن جميع الناس يخلصون ، وإلى معرفة الحق يُقبلون "** (١ تى ٢ : ٤) .

أخــى القــارئ

تأمل معى هاتين العبارتين اللتين سينطق بهما الرب فى يوم الدينونة ، فإنه سيقول للأبرار : **" تعالوا إلىَّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت** المُعَّد لكم **منذ تأسيس العالم "** (مت ٢٥ : ٣٤) .

وأما الأشرار فسيقول لهم : **" اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية** المُعَدَّة لإبليس وملائكته **"** (مت ٢٥ : ٤١) .

ويتضح من الآيتين السابقتين أن الملكوت مُعَد لبنى البشر ، والنار معدة لإبليس وملائكته .

فالنار لم تُخلق لجميع الناس ، ولكن الناس الذين سيدخلونها مع إبليس وملائكته ، هم الذين اختاروا بأنفسهم طريق اللعنة والهلاك .

حقاً يارب إنك لا تشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا ، وتريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

يخاطب أحد الكُتَّاب شباب الجيل المنحرف المستهتر قائلاً : [أيها الشباب المتمرد المغرور ، المغمور ببحر الحركة المادية الطامى ، المأخوذ بأنوار الصالات والبارات والمنتديات والمراقص والملاهى ،

ربى وإلهى

أغنى لحبك وأرنم لاسمك ، وأسجد لك بالقلب والروح ، بنوتى لك أغلى ما أذخرته فى حياتى ، فأحفظها لى .

٩ — مَنْ يَقْبَل إلىَّ [٢٤]

سار شاب بائس فى إحدى ليالى الشتاء القارسة البرد ، يتخبط فى ظلمات المدينة ، وقد فقد كل ما يملك بسبب إدمانه شرب الخمر . فقد باع منزله وأثاثه وكل ما يملك ، ولم يتبق له حتى ثوب أو حذاء .

فخرج فى شوارع المدينة مكشوف الرأس ، حافى القدمين ، ممزق الثياب .

وأخذ يضرب فى الطرقات والشوارع والأزقة على غير هدى ، حتى بلغ ملجأ من ملاجئ اللقطاء والبؤساء .

إن أهم قرارات الإنسان هى تلك التى لا تقف عند حدود حياته الأرضية ، بل تتعداها إلى مستقبله فى الحياة الأخرى ومصيره فى الحياة الأبدية .

وقد كان من نعمة الله ، أن أعطى للإنسان عقلاً يدرك به ، وجعل فى قلبه شوقاً لمعرفة طريق الحياة والخلود .

ولا يتوانى الله سبحانه فى دعوة الإنسان وتعريفه وتعليمه ونصحه وتوجيهه بمختلف الطرق والأساليب ، مستخدماً أحداث الحياة المختلفة ووسائل الكون بجملتها .

فليس أعز على قلب الله من رجوع التائب إليه . فالإنسان أغلى ما فى الكون ، ومن أجله تتحرك الدنيا وما عليها .

ومع أن الله يحب الإنسان ويدعوه ، فإنه ترك له حرية اتخاذ القرار بشأن تسليم ال

ربى وإلهى

أعود إليك يارب ، بعد أن كنت مثل العبد مقهوراً مكتوف اليد ، والشر يعربد فى صدرى مثل الطوفان الجامح امنحنى غفراناً لخطايا ماضٍ أسود

١٠ ــ مـلاحقـة الله

يخبرنـا الشـاعر الانجليـزى (فرانسـيس تومبسـون) فـى قصـيدته الرائعـة (المطـارد السماوى) عـن تـاريخ نفسـه ، وهـى نفس هربـت مـن محبة الله التى تبحث عنها بجدية .

إنها نفس هربت من محبة الله الباحثة والمختبئة فى أعماق ذهنه ، وحاولت أن تطرد الله بعيداً عن مسارها فى غابات المتعة ، وحاولت أن تنساه فى مباهج العلم ، ولكنه لم يستطع – لا فى العلم ولا فى المتعة – أن يهـرب مـن ملاحقـة الله ، المطـارد السـماوى فيقـول فـى قصـيدته : [هربت منه طوال الأيام والليالى ، هربت منه طوال السنين ، فى متاهات عقلى ، واختبأت منه وسط الدموع] .

من لا يأوى المسيح لن يأويه شئ ، ومَن لا يُرضى المسيح لن يرضيه شئ .

وأخيراً أصبح المطارد الذى كان يهابه أكثر اقتراباً حتى وجده فى النهاية .

وأصبح (فرانسيس) المنبوذ ومدمن المخدرات هو (فرانسيس) الشاعر المسيحى الذى وجده المسيح وخلَّصه ، وأسره المطارد السماوى .

صديقـى القـارئ

إن الله لا يخفى نفسه عنا فى قصر السماء ، ولكن بعصا الراعى التى تشبه الصليب يجول عبر أرجاء العالم باحثاً عنى وعنك .

إننا نعيش فى عالم يُلاحق فيه كل منا بحب الراعى الصالح ، المطارد السماوى ، الباحث ، كى يمنحنا ما لا يستطيع أى شئ أو أى إنسان آخر فى هذا الكون أن يمنحنا إياه أبداً .

هو يبحث عن كل خروف ضال وكل درهم مفقود ، ويأخذ الابن الضال فى أحضانه .

هو يذهب إلى كل مخلَّع على سرير الخطايا منطرح ، وفى إخضاع الجسد متهاون ، ليقيمه من رقدته .. لقد سعى وراء الكثيرين حتى ردهم لى أحضانه .

لقد سعى وراء يونان ، الذى هرب منه إلى (ترشيش) وظل الله يلاحقه حتى خلص نفسه . وسعى الله أيضاً إلى خلاص نفوس البحارة ، فبمجرد أن ألقوا يونان فى البحر هدأ البحر ، فتأكدوا بذلك من وجود الله فى الأمر ، وآمنوا به " فخاف الرجال من الرب خوفاً عظيماً ، وذبحوا ذبيحة للرب ، ونذروا نذوراً " (يون ١ : ١٦) . وخلَّص الله بذلك أهل السفينة .

وسعى الله أيضاً لخلاص نفوس أهل نينوى البالغ عددهم (١٢٠٠٠٠ نفس) حتى ردهم إلى أحضانه (يون ٤ : ١١) ..

" فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ، ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم " (يون ٣ : ٥) .

وسعى الله وراء (آدم) الذى هرب من الله واختبأ من وجهه (تك ٣ : ٨) .

وسعى الله وراء البشرية كلها .

إن الله لا يزال يسعى وراء كل نفس ضلَّت ، إنه واقف على باب كل نفس يقرع ، يجرى **" طافراً على الجبال ، قافزاً على التلال "** (نش ٢ : ٨) ، ينادى على النفس البشرية قائلاً :

" افتحى لى يا أختى يا حبيبتى ، يا حمامتى ، يا كاملتى ، لأن رأسى امتلأ من الطل ، وقصصى من ندى الليل " (نش ٥ : ٢) .

يقول (مارك لينك) مخاطباً الرب : [ما هو العيب فىَّ يارب ؟ لماذا لا أستطيع أن أتغير ؟

لماذا استمر فى مراوغتك ، وتستمر أنت فى ملاحقتى ؟

لو كان يمكنك أن تحب إنساناً عنيداً مثلى أنا ، فلابد أن تكون أنت الله .

إلهى ، لا تتوقف عن ملاحقتى ..

لو كان هذا يعنى شيئاً ، فهذا معناه أنك تهتم بى .. لديك القوة أن تغيرنى .

إننى أثق تماماً أننى لا يمكن أن أُفقَد منك ولو فى الظلام !

فالليل عندك يضئ مثل النهار المشرق]

ربى وإلهى
أعود إليك معترفاً بخطاياى .
أنر علىَّ بنورك ، ليكشف لى خطاياى وشرورى ،
واغمرنى بروحك ، ليبكت قلبى ويذيب عصيانى ،
ويغسل حياتى .
امنحنى توبة صادقة ..
وأرشدنى إلى طريق الحياة الممتدة .

١١ – يقرع بطرق كثيرة

ذات مرة قال يهودى : [الأزمان سيئة للغاية .. لماذا لم يأت المسيا ؟]

فرد عليه مسيحى : [لقد جاء المسيا حقاً ، لكننا تركناه واقفاً بالخارج] . (٢٨)

" هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى " (رؤ ٣ : ٢٠) .

كثير منا نحن المسيحيين لم يفتحوا الباب حقاً كى يسمحوا للرب يسوع بالدخول إلى حياتهم ، لقد تركوه واقفاً بالخارج .

إن الصورة التى تبين الرب يسوع واقفاً خارج الباب ويقرع هى صورة مصممة للتعبير عن حقيقة أن هذا هو مكانه الفعلى فى حياة كثير

" هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح الباب ، أدخل إليه " (رؤ ٣ : ٢٠) .

إنه ينتظر إياك كى تفتح له وتدعوه للدخول حتى يغمرك بالسرور ، ويجعل ملكوته فيك ملكوتاً حقيقياً .

الله بنفسه يلتمس الحب عند باب قلبك ، إنه يجول باحثاً عنا ، وقارعاً على أبواب قلوبنا .

إننا نتحدث كثيراً عن بحث الإنسان عن الله ، كما لو كان الله هو المفقود ، لا نحن ، وكما لو كان الإنسان هو الباحث عن الله وليس الله هو الباحث عن الإنسان .

لقد رأى القديس يوحنا فى رؤياه الرب ، ووصفه بأن عيناه كلهيب نار ، ورجلاه شبه النحاس النقى . كان صوته يطلق رعوداً كالشلالات على الصخور ، ووجهه متألقاً كالشمس فى أوج قوتها .
فلا عجب إذاً أن نرى يوحنا وقد سقط عند رجليه .

من الصعب أن نفهم كيف يتسنى لإله له هذا القدر من الجلال والسلطان أن يتنازل هكذا كى يأتى باحثاً عنا وقارعاً على أبوابنا .

إن الرب يقرع على أبواب قلوبنا بطرق كثيرة **:**

[١] الله يقرع على أبواب قلوبنا من خلال خبرات الحياة المبهجة ، ويستخدمها كمشتهيات ومشوقات للسماء .

إنه يتيح لنا مسرات وأفراح سامية للغاية على الأرض ، داعياً إيانا

إن يسوع يقرع على أبواب قلوبنا لأنه يرغب أن يدخل ويؤسس ملكوت الله داخل كل منا كما قال بنفسه : **" ها ملكوت الله داخلكم "** (لو ١٧ : ٢١) .

يقول القديس (مار اسحق السريانى) : [طهر نفسك وسوف تجد السماء داخل نفسك ، ففى نفسك سترى الملائكة وبهاءها ، وسترى سيدها .

إن الوطن الروحى للإنسان الذى تطهرت نفسه ، هو موجود بالداخل ، فالشمس التى تشرق هناك هى نور الله ، والهواء الذى يتنفسه عن طريق الأفكار الداخلة هو الروح القدس المعزى ..

ومثل هذا الإنسان يبتهج كل ساعة عندما يتأمل نفسه ، ويتعجب للجمال الظاهر ، الأكثر ضياء مائة مرة من بريق الشمس . هذا هو ملكوت الله المستتر داخلنا حسب كلمات الرب] .

[٢] وقد يقرع الرب يسوع على أبواب قلوبنا من خلال إخفاقاتنا ، فبعد أن أنكر القديس بطرس الرسول الرب يسوع ثلاث مرات :

وفى صباح ما بعد فشل مخز وإخفاق شديد ، ذهب إليه يسوع باحثاً عنه وقارعاً على باب قلبه قائلاً : **" يا سمعان بن يونا . أتحبنى "** (يو ٢١ : ١٥) .

[٣] وقد يقرع الرب يسوع على أبواب قلوبنا من خلال أحزاننا ، فكم من أناس قالوا أنهم فى وسط الحزن العميق شعروا بحضور الله وقوته ، كما لم يشعروا بها من قبل .

إن الله يهمس لنا وسط مسرتنا ، ويتحدث إلينا فى ضمائرنا ، لكنه يصرخ إلينا فى آلامنا .

إنه يقرع من خلال الفشل والشدة والحزن .

إن الذين يهربون من الله على الدوام سيظل الله يلاحقهم ويقرع على أبوابهم من خلال فشلهم وإخفاقاتهم وأمراضهم .

[٤] والرب يسوع يقرع على أبواب قلوبنا من خلال العظات التى نسمعها ، ويطلب منا أن ندعوه لدخول قلوبنا بكلماته الفائقة الرقة والعذوبة .

[٥] والرب يسوع يقرع أيضاً على أبواب قلوبنا من خلال الشعور الإيجابى بالذنب ، وهذا الشعور هو عطية من الله ، وهو يكون ناجماً من عدم الرضا مع النفس ، بعدما نكون قد بعدنا عن الله من خلال الخطية .

إن الشعور الإيجابى بالذنب بركة .. إنه يمثل حضور الله الذى يطرق ويقرع ، ويدعونا لعودتنا إليه بالتوبة والاعتراف والتناول المقدس .

[٦] الله يقرع دائماً على أبواب قلوبنا فى لحظات الصمت والتأمل ، لقد قرع الرب على باب قلب الطفل صموئيل فى لحظات الصمت والتأمل ، فقال صموئيل هذه الكلمات القوية : **" تكلم يارب لأن عبدك سامع "** (١ صم ٣ : ٩ ، ١٠) .

إن ضجيج الحياة من حولنا ، وجميع ما يأتى من خارج نفوسنا ، ثم ضجيج الشر فى داخلنا – كل هذه حرمتنا من الصفاء الروحى والسكون بين يدى الله .. لذلك دعونا نخلو بأنفسنا فى مكان هادئ ، ونصمت أمام الله ، لكى يتحدث إلى أرواحنا . ونسمع نداءه الجميل .. ويكشف بكلمات واضحة ماذا نفعل لننال رضاه .

[٧] الله يقرع على أبواب قلوبنا لكى يدخل قلوبنا ويملأ الفراغ الداخلى والألم الموجع فينا الذى يشتاق أن يمتلئ بملء حضور الله ، لأننا خُلِقنا له ، وبدونه سيكون هناك دائماً فراغ مؤلم فى حياتنا .

يقول القديس (إيريناؤس) : [أشكرك يارب ، من أجل الفراغ الذى فينا ، والذى بدونه لما عرفنا ملء حبك] .

هذا الفراغ الداخلى يصرخ فينا دائماً أن نمتلئ بالله .

[٨] الله يقرع على باب القلب من خلال ذلك الصوت الداخلى الذى ندعوه الضمير ، ساعياً لقيادتنا بعيداً عن الخطية إلى التوبة والغفران والحياة الأبدية .

فهو يريد منا عمل الخير ، وتجنب الشر .

هذا الضمير الذى زرعه الله فى قلب الإنسان ، هو الذى يحدد التصرفات والأمور ، هل هى صائبة أم خاطئة ، وهو الصوت الداخلى الذى يشجعنا لعمل الخير وتجنب الشر .

يقول (جون بايلى) عن الضمير : [إنه ليس ببساطة صوتك ، وليس هو مجرد نبض قلبك ما أنت سامعه ، لكنه نبض قلب خالق الكون] .

لقد كان من رحمة الله بالإنسان ، أن جعل فى داخله جهاز استقبال حساس – اصطلح على تسميته بالضمير ، ومن خلال هذا الجهاز يتحدث

فأسرع بالعودة إلى بيته لا ليتعالج من لدغة العقرب ، بل بالأحرى ليراجع حسابات قلبه الخفية .. جلس مع نفسه ساعات طويلة يتساءل : (ماذا تريد يارب منى ؟)

وكان قراره بلا تردد . انطلق إلى الدير ليكرس حياته لمن أحبه .

إن الله يلاحق أولاده ويقرع على أبواب قلوبهم من خلال ضربات الحياة ، ومن خلال الاحساس بالفراغ وفقدان الحياة لمعناها ومبناها بدونه .

ربى وإلهى

❖ إننى ألتمس منك أن تنقذ حياتى السكيبة فى تيارات الضياع .

❖ ألتمس منك أن توجه قلبى إليك .

أن تمنحنى الفطنة والوعى ، فأتبين ضياعى بعيداً عنك .. وأتبين قيمتى فيك .

❖ لتتحدث يارب معى ولو بلدغات عقرب ، لتعلن إهتمامك بى ...

١٢ – أتريــد أن تبــرأ ؟

سافــر جراح (فيينــا) العالمى (د . لورينز) إلـى أمريكـا لإجـراء عملية لإمرأة ثرية فى (شيكاغو) ، وكانت تعانى من مرض نادر ..

وبينما كان الجراح فى (شيكاغو) قام بجولة لرؤيـة معـالم المدينـة ، وأثناء جولته أدركته عاصفة رعدية شديدة ، فقرع أقرب الأبواب فى تلك المنطقة السكنية .

وحينما فتحت امرأة الباب ، التمس منها الدخول احتماءً من الأمطـار ، لكن المـرأة التـى كانـت متضـايقة للغايـة ردت قائلـة : [أذهـب إلـى أى مكان آخر ! ففى هذا البيت ما يكفيه من مشاكل] .

ثم خبطت الباب بشدة وهى تغلقه فى وجه الرجل .. وفى اليوم التالى صرخت هذه السيدة بفزع عندما طالعت إحدى الصحف ، ورأت صـورة (د . لورينز) المنشورة فى الصفحة الأولى ، وكانت الحقيقة المؤلمة أن ابنتها كانت تعانى من نفس المرض النادر الذى كانـت تعـانى منـه المرأة الثرية فى (شيكاغو) ..

كانت هذه المرأة قد كتبت رسائل (١١) للفندق الذى يقيم فيـه (د . لـورينز) ،وهى تطلب ملتمسـة حضـوره ليجرى عمليـة لابنتهـا المريضـة ، ولكـن فكرة أن الطبيب نفسـه قد جـاء بيتهـا بالصـدفة ، وأنهـا أغلقت البـاب فـى وجهه تكاد تصيبها بالجنون .

إن الطبيب السماوى الشافى الأعظم ، واقف على بـاب نفسك يطلـب الدخول .

البعض يغلقون البـاب بشـدة فـى وجهـه ، والآخـرون يتركونـه هنـاك واقفاً خارج الباب .

إن أكثر من نصف المرضى فى المستشفيات أجسادهم سليمة ، لكن

وحين تُعالج هذه العوامل يعود الجسد لأداء دوره بنجاح .

إن ضمان الصحة الحقيقى يعتمد على شفاء الروح ، وللروح طبيب واحد هو الرب يسوع المسيح الذى يقول : **" فإنى أنا الرب شافيك "** (خر ١٥ : ٢٦) ، فهو يعالج جذور الداء فى داخلنا ، ويمنحنا الشفاء .. إنه الطبيب الحقيقى لكل أمراضنا ..

إنه يطرق بابك ليمنحك الشفاء مجاناً ، ولكنه قبل أن يمنحك الشفاء سيسألك السؤال الذى سأله لمفلوج بركة بيت حسدا : " أتريد أن تبرأ " (يو ٥ : ٦) .

ولكن .. لماذا هذا السؤال ؟

أليس سؤالاً غريباً يقال لرجل مشلول منذ ثمان وثلاثين سنة ؟

لقد كان مرض هذا الرجل بسبب خطيته ، ويتضح ذلك من قول الرب له : **" ها أنت قد برئت ..** فلا تخطئ أيضاً **لئلا يكون لك أشر "** (يو ٥ : ١٤) .

وكأن رب المجد يسأله : (أتريد أن تبرأ من الخطية التى سببت مرضك وتتوب عن خطاياك ؟) ..

فلما وجد عنده الاستعداد للتوبة أبرأه من خطاياه ومن مرضه .

إن هذا السؤال لا يزال يسأله الرب يسوع لكل واحد منا ، حتى يومنا هذا : " أتريد أن تبرأ " (يو ٥ : ٦) .

قدَّم (٣٨ عالماً) ألمانياً من علماء الأمراض العقلية والعصبية التقرير التالى : [نحن الموقعين الأخصائيين فى الأمراض العقلية والأعصاب ، والذين على صلة يومية بجميع محاولات المعالجات النفسية لهذه الأمراض وآلامها .

نحذر جميع الناس من إدخال أى شك فى أذهان النشئ فى شخص السيد المسيح أو فى الدين .

لأن الإيمان بشخص المسيح يكون كمرساة لهذه القلوب فى أوقات العواصف والاضطرابات الكثيرة .

فالدين المسيحى فى الحاضر والمستقبل سيبقى كما هو : الفلسفة الصحيحة ، وعلم النفس ، وعلم الأدب ، والمبدأ المريح أيضاً .

وسيظل الإيمان هو مرساة القلوب فى أوقات الشدة] .

يقول الوحى الإلهى عن الرب يسوع : **" وكل مَن لمسه شُفِيَ "**

ولقد اعترف كبار علماء النفس فى العالم بأن الإيمان بالله هو أنجح الأدوية لعلاج القلق وسائر الأمراض النفسية ..

فيؤكد الأطباء وعلماء النفس أن الإيمان يزيد من إفراز المطمئنات والمهدئات فى الجسم ، فيشعر الإنسان بالراحة والطمأنينة .

فالإيمان ليس حُلية يتحلى بها الإنسان ، بل هو عامل جوهرى لاستمرار الحياة .

فإن الإنسان الناضج يلتجئ إلى الإيمان حتى يضمن لنفسه السلام والطمأنينة ، فيستمر فى الحياة قوياً ثابتاً ، يدفعه الأمل ويشجعه الرجاء ، ويملأه التفاؤل .

إن يسوع يذهب باحثاً عن كل مخلَّع وطريح على فراش الخطية ، ولو كان ذلك منذ ثمان وثلاثين سنة ، ويقول له : " أتريد أن تبرأ " (يو ٥ : ٦) .

الجسد سيفنى فى القبر إن كان قد سُلَمَ للتراب صحيحاً أو مريضاً .. ولكن الخطر إن مات الإنسان سليم الجسم وروحه ملطَّخة بالخطايا والآثام .

لذلك نجد مرنم اسرائيل الحلو (داود) يبارك الرب على شفاء أمراضه الروحية قبل الجسدية فيقول : " باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته .. الذى يغفر جميع ذنوبك الذى يشفى من كل أمراضك " (مز ١٠٣ : ٢ ، ٣) .

الكثيرون منا لا يهمهم عندما يصابون بمرض الخطية ، بينما أقل مرض فى جسدهم يجعلهم يكتئبون ويتألمون .. يكونون وسط مرض الخطية الشديد ضاحكين ويبكون بأى علَّة فى جسدهم .

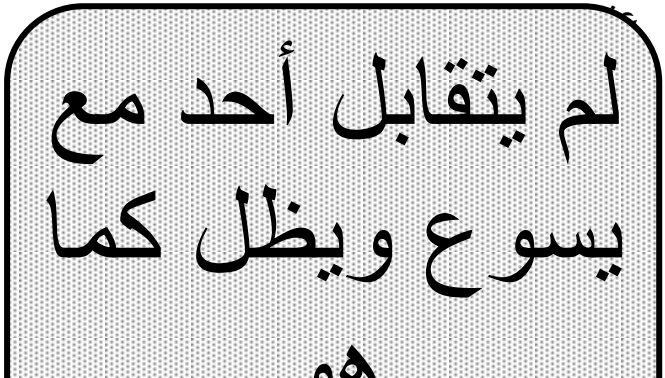

١٣ ـ ليـس ضيفـاَ

قامت الملكة (فيكتوريا) ملكة انجلترا بزيارة كوخ أرملة مسيحية فاضلة ، وبعد ذلك سأل أحد الجيران هذه الأرملة قائلاً : [مَن هو أعظم ضيف استضفتيه فى منزلكِ طوال حياتك على الإطلاق ؟]

وتوقعوا منها أن تقول إنه الرب يسوع ، لأنها كانت شهادتها دائمة للمسيح ، وروحانيتها عميقة ، لكن لدهشتهم الشديدة أجابتهم قائلة : [إن أعظم ضيف استضفته هو جلالة الملكة] .

فقالوا لها : [فماذا إذن عن المسيح هذا الذى تتحدثين عنه دائماً ؟ أليس هو أعظم ضيوفك ؟]

فكانت إجابتها محددة وروحية : [لا بالحقيقة ! فيسوع ليس ضيفى ، لكنه مقيم ها هنا] .

صديقـــى

هل الرب يسوع ضيف موسمى فى حياتك ؟ أم إنه يعيش فيها ؟

إن أعظم وأكمل الأشياء التى يتمنى إنسان إنجازها ، وهو أن يقترب من الله ، وأن يسكن فى اتحاد معه ، وكل ما نقوم به فى حياتنا الروحية من صلاة وصوم وصدقة واعتراف وتناول وقراءات روحية وسماع عظات ، هى وسائل لتحقيق الاتحاد مع الله ، حتى يأتى ويحل فينا ونحن فيه .

عزيـــزى (٣٧)

هذه هى قرعات الله العالى ، الفائق ، السامى ، الذى لا يُقترب منه ، هو أخذ جسداً واقترب منا للغاية .

فالله العظيم الذى لا يحويه الفضاء الخارجى بأكمله ، يود أن يجعل سكناه فى أعماق قلبك وقلبى .

قال العلامة (أوريجانوس) : [كل مخلوق روحانى هو هيكل لله بالطبيعة ، وهو مخلوق لقبول مجد الله فى أعماقه] .

عندما نفتح الباب لقبول المسيح ، فنحن نسمح لمجد الله بالدخول ، وهكذا نتهيأ لنكون هياكل حية لمجده .

فلا تتركه واقفاً على الباب ..

كانت هناك لافتة على لوحة إعلانات تقول : [ما زال الله يدعو ، وكل ما

ربـــى وإلهـى
- غير قلبى وحياتى .
- اغفـر لـى غفلتـى فـى سـنوات الجهل .
- اغفـر لـى خطايـاى فـى زمـن الضياع .
- ابـدأ فـى داخلـى مـن جديـد .. فأتطهر بين يديك .. وأبـدأ رحلـة الحيـاة الجديـدة فـى وقـت مقبـول

١٤ ــ نبضات القلب

ممرضة فى قسم الأطفال ، كانت قبلما تصغى لصدور الأطفال ، تضع السماعة فى آذانهم ، وتدعوهم كى يسمعوا نبضات قلوبهم ، فكانت عيونهم دائماً ما تبرق بالرهبة ، ولكنها حينما وضعت السماعة فى أذن طفل يدعى (دافيد) البالغ من العمر أربع سنوات ليسمع نبضات قلبه ، قالت له : [اسمع ، ماذا تعتقد أن يكون هذا الصوت ؟]

فنظر إلى أعلى كما لو كان تائهاً فى غموض عمق النبض الغريب

لذلك ليس من حقنا أن نشكو من غياب يسوع ، لأننا نكون نحن الغائبين عنه بصورة تفوق الوصف .

يسوع ليس غائباً أبداً .. فهو يواصل القرع .

أخــى القـارئ

إن بين ضلوعك عضل صغير عجيب فى حركة دائمة ليلاً ونهاراً ، ينقبض وينفرج مائة ألف مرة فى اليوم الواحد .. وذلك دون أن تنتبه إليه . وهذا العضل الصغير اسمه (القلب) .

إنه يتحدث إليك بلغته الصامتة يقول لك : [أنت لست من هذا العالم .. أنت من فوق .. من السماء .. وإليها تتوق أن تعود] .

أليس من المتعب أن يجول الرب كغريب فى الأرض **" ليس له أين يسند رأسه "** (مت ٨ : ٢٠) .

... ولاً

بأ...

ربــى وإلهــى

- ألتمس منك أن تعلن لى بروحك القدوس – الذى يهدى الضالين ، كيف أجد طريق الحياة الأبدية ،

١٥ ـ موضـع راحتـى

فـى ٣٠ نـوفمبر عـام ١٩٤٠ م تسـاقطت القنابـل علـى مدينـة (كوفنترى) البريطانية ، وفى اليوم التالى كانت زوجة عمدة المدينة تجمع بعض الجير المتساقط والزجاج المكسور فى حجرة الجلوس ، بينما قرع زائر الباب ، فصرخت قائلة : [ارجع للباب الخلفى ، فالباب الأمامى انخلعت مفاصله ولن يعمل ثانية] .

فاستجاب الزائر لنصيحة السيدة ، وكم كانت دهشتها حينما فتحت الباب الخلفى لتجد أمامها فخامة ملك انجلترا واقفاً هناك .

هكذا يأتينا ملك ملوك الأرض بمنتهى التواضع ، فقد يتسلل إلى العالم بمنتهى الهدوء من خلال مذود بيت لحم ، الذى كان بمثابة باب خلفى له .

عندما يأتينا اليوم ، فإنه سيجد عالماً محطماً ، سيجدنا منشغلين فيه بجمع بقايا حياة مكسورة مرتبكة .

ربما لا يليق الباب الأمامى لحياتنا بالملك ، لكنه سيأتى ويقف عند الباب الخلفى .. إنه لا يمانع فى أن نفتح له أى باب طالما سندعوه للدخول إلى عمق حياتنا .

إن الله دائماً ما يبادر بالبحث عنا بقرعه على أبوابه قلوبنا ، الأمر الذى لابد أن نستجيب له ..

استجابتنا لله هى أهم الأشياء التى نقوم بها فى حياتنا على الأرض على الإطلاق ، لأنه إن لم نستجب ، وإن لم نفتح الباب عن وعى واختيار ، ونسمح ليسوع بدخول حياتنا كالرب والسيد ، فسوف يضيع منا هدف الحياة بأكمله .

لا يمكن أن تكون هناك علاقة حقيقية بين اثنان يعيشان على جانبى باب مغلق ، ليس هناك بديل على الإطلاق عن فتح الباب المغلق .

إن الله ينظر إلى قلب كل واحد منا ويقول : **"ههنا** موضع راحتى .. **ههنا أسكن لأنى اشتهيته "** (مز ١٣٢ : ١٤) .

إن الرب يسوع كان ليس له موضع يسند فيه رأسه (لو ٩ : ٥٨) .. إن أفضل موضع يسند فيه رأسه هو قلبك ، لذلك فهو يقف على باب قلبك قارعاً لكى تفتح له ..

وإن تباطأت فى فتح باب قلبك له ، يظل واقفاً يقرع حتى **" يمتلئ رأسه من الطل ، وقصصه من ندى الليل "** (نش ٥ : ٢) .

الله الذى لا تسعه السموات ولا سماء السموات (١ مل ٨ : ٢٧) يريد أن يسكن فى داخل قلبك .. قلبك هو أعظم سماء بالنسبة له يسكن فيها .. وقلبك هو أعظم عرش يجلس عليه .. فالقلوب الطاهرة المفتوحة للرب ، هى مساكن محبوبة له ، لأنه يقول : **" إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى ، وإليه نأتى وعنده** نصنع منزلاً **"** (يو ١٤ : ٢٣) ..

وهكذا يكون القلب مسكناً للرب .

ويرتاح الرب فيه ، لأنه هو القائل عن النفس البشرية ذات القلب المحب له ، والمفتوح لدخوله : " هذه هى راحتى إلى الأبد .. ههنا أسكن لأنى اشتهيتها " (مز ١٣٢ : ١٤) .

أخى القارئ

فى سماء أنت حقاً إنما كل قلب عاش فى الحب سماك

إن الله لا يُسر بالسماء وسكناه فيها ، بقدر ما يُسر بسكناه فى قلبك ، قلبك هو سماؤه الحقيقية ، لذلك يطلب منك فى كل لحظة قائلاً : **" يا ابنى أعطنى قلبك "** (أم ٢٣ : ٢٦) .

تقول الترنيمة عن الرب

اجعل يارب قلبى الصغير سماء لسكناك ، لأرفع صوتى بالتهليل كشبه السمائيين ، وأقدم لك كل حين على مذبح قلبى ذبائح الشكر والتسبيح .

(الشيخ الروحانى – القديس يوحنا سابا)

١٦ – بيت حياتك

حلم خادم حلماً أن يسوع يطرق باب بيته ، فخجل من نفسه أن يسمح ليسوع بالدخول إلى بيته وهو غير نظيف وغير مرتب ، ومن ثم أخذ يكنس البيت ويمسح الأثاث من الغبار العالق به ، ولكن بقدر ما كان يُنظف ، بقدر ما كان البيت يظهر كأنه أكثر قذارة ، وأخيراً استسلم ، وفتح الباب ليسوع ، وقال له : [أيها السيد الرب ، لم تعد فىَّ قوة لأعمل شيئاً أكثر ، فتعال أنت إن شئت فى هذا المكان غير النظيف والقذر] .

وللحال دخل الرب يسوع ، وللوقت صار البيت فى غاية النظافة والرونق والجمال . عندئذ صرخ الخادم : [أيها السيد الرب ، إن حضورك فى الداخل أكمل ما عجزت عنه كل قوتى ، واكملت كل نقصى] .

نفسك ، فهناك يقرع وينتظر أن تفتح له الباب بالإيمان والتوبة والطاعة والصلاة والتأمل .

سلم للرب قلبك وهو سينقيه ويشذب أميالك الفاسدة .

ادع الرب يسوع إلى قلبك ليأتيك مثل كرام صالح يفلح نفسك . ادعوه لينزع منك شوك الخطية ، ويحرق بنار روحه القدوس الإثم ، ويقتلع ما فيك من زوان .

اتركه كى ينقى برفشه المقدس التبن ، ويُدخل الحنطة إلى أهرائه الممجدة ومخزنه السعيد .

دعه يغرس فى بستان نفسك أجمل الأزهار الشهية وأسمى الفضائل ، فتثمر لك الأثمار الصالحة .

عزيــزى

لو جاء الرب يسوع إلى بيتك شخصياً كى يقضى معك يوماً أو يومين .. ماذا ستفعل ؟

هل ستضطر لتغيير ملابسك قبل أن تدعوه للدخول ؟

أم ستخفى بعض الكتب وتضع مكانها الكتاب المقدس ؟

هل ستنزع من جهاز التسجيل شرائط الأغانى العالمية ، وتضع بدلاً منها الترانيم الروحية ؟

أيسُرك أن يقابل أقرب أصدقائك ، أم أن يبقوا بعيداً حتى تنتهى زيارته لك ؟

أيسُرك أن يبقى معك إلى الأبد ، أم إنك ستتنفس الصعداء بمجرد أن يرحل عنك ؟

لا تخجل .. افتحها أمامه .. فقد آن أوان إظهارها والكشف عنها .

رافقه إلى بدروم بيت حياتك ..

هل هو بارد مظلم ملئ بأنسجة العنكبوت ؟ هل قلبك مثل ذلك ؟

هل تخبِّئ أى شئ فى بدروم حياتك ؟

هل أنت مستعد لتفريغ سلال المهملات التى كوَّمت أطلالاً عبر السنين ؟

رافق يسوع إلى مطبخ بيت حياتك لتشاركه وليمة – سر التناول المقدس .

اختبر دفء صداقته .. اختبر فرصة القبول والغفران .. ادعه كى يكون حاضراً فى حياتك فى أى زمان .

إن أهم قرار فى حياتك والذى يحدد مصيرك الأبدى .. هو قرار فتح الباب للرب . فهل تفتح ؟

يقول الشيخ الروحانى (القديس يوحنا سابا) : [إذا كان الله موجوداً فى ك

فـ

ربـــى وإلهـــى

أُريد حقاً أن أدعوك إلـى دخـول قلبـى .. إيمـانى ضـعيف جداً ..

حاولت أفتح البـاب ، لكننـى يـارب ، أواجـه صـدأ السنين المتراكم من الخطية واللامبالاة على أقفالى ..

إنها لن تتزحزح أبداً .. لابد أن تقوم بذلك نيابة عنى .. اكســر الأقفال ..

حطم ذاك القفل الصدئ .. اسحق قلبـى أيـها الـرب الإلـه

١٧ ـ قبطـان حياتنـا

بينما كانت الطائرة مستعدة للإقلاع ، وكانت جميع المقاعد مشغولة، وأُغلِقَ الباب للتو ، وطُلِبَ من الركاب أن يربطوا أحزمة الأمان .
فجأة صار قرع شديد على باب الطائرة ، وهنا اندهشت المضيفة .. وفتحت الباب ، فوجدت القبطان يقف مندهشاً على الباب .

إن كل مسافر كان يظن أن كل ما يتمناه ليضمن نجاح الرحلة كان متوفراً ، ولكن كيف ينتقل أى إنسان إلى مكان آخر دون وجود القبطان ؟!
كيف يمكن لأى منا أن يحقق كل ما خُلِقَ لأجله ما لم نعرف أن الرب يسوع هو قبطان حياتنا ، وندعوه ليدبر جميع أمورنا ؟!
يقول القديس (مار افرام السريانى) : [يارب ، دبر سفينة حياتى بوصاياك] .

أخـى القـارئ

أنت وأنا يمكننا أن نجعل الله يدخل حياتنا إن أردنا ذلك .
مَن أنا .. ومَن أنت ؟ أيها الحبيب .. حتى متى يقف الرب على باب قلب كل منا قارعاً ؟
مَن أنا .. ومَن أنت ؟ حتى يقف سيد الكل وملك ملوك الأرض على باب كل منا قارعاً بصبر عجيب ، وقد تطول وقفته لسنوات طويلة حتى نفتح ونسمح له بالدخول ؟

إن صوته الحنون يناديا : **" هأنذا واقف على الباب وأقرع "** (رؤ ٣ : ٢٠) .

أيها القلب العجيب فى داخل الإنسان .. مَن يستطيع أن يعرفك ؟
مَن يستطيع أن يقيس الارتفاع الذى يمكنك الوصول إليه ، أو العمق الذى تستطيع الغوص إليه ؟

ياللبركات غير المحدودة أو الأحزان اللانهائية التى فى قدرتك الوصول إليها .

ما أصفى سماءك ، وما أظلم(هاويتك) !!

إن الله يقف على باب كل نفس قارعاً دون أن يكل أو يمل مهما طال الانتظار .
إن يسوع محب الخطاة والعشارين كثيراً ما يجد شيئاً عظيماً كريماً داخل نفوسنا .. تحت الطبقات الكثيفة من الشر والرذيلة يكتشف يسوع دائماً جواهر مطموسة وسط الأوحال والأقذار ، فقد اكتشف فى المرأة السامرية المنغمسة فى الخطية جوهرة الصدق ، فقال لها : **" حسناً قلتِ ليس لى زوج .. هذا قلتِ** بالصدق " (يو ٤ : ١٧ – ١٨) .

بائسة ، ويؤكد لها أن فى أعماق أعماقها هناك درَّة غالية ثمينة ، وإن كانت قد طمستها الأوحال والأقذار .

ربى وإلهى
إذا ركبت أقاصى المحيطات ، فهناك يدك تقودنى .

ربى وإلهى
أشواق قلبى إليك .. لكن العزم ضعيف أحتاج إلى تيار نعمتك الجارف ، يدفع مركبتى إلى عمق مقاصدك .
يحررنى من قيودى وينتشلنى إلى بر الأمان وشاطئ الأبدية .

يارب

١٨ – هأنــذا أقـرع

رأى طفل صورة يسوع واقفـًا وقارعًا على الباب ، فسأل أبيه قائلاً : [أبى .. لماذا لا يسمح الناس ليسوع بالدخول ؟]

فهمس له الأب قائلاً : [لست أدرى يا ابنى] .

وبعد دقيقة تكلم الطفل ثانية : [أبى .. عرفت الآن لماذا لا يسمحون ليسوع بالدخول ، إنهم يعيشون فى البدروم ، وبالتالى لا يمكنهم سماع صوت قرعاته] .

لا أحد يريد أن يظل مستمراً فى العيش بالبدروم ، ولا أحد يحتاج أن يبقى دائماً فى مستنقع الخطية ..

يمكنه النهوض بتسلق خطوات الإيمان وبالتوبة والاعتراف والتناول من الأسرار المقدسة .. يمكن لكل إنسان أن يفتح الباب للسماح بغفران الله وسلامه أن يغمرا حياته .

إن الذين لا يشعرون باحتياجهم إلى المسيح ، ويرفضونه بإصرار ، الذين يغلقون أبواب قلوبهم فى وجهه حتى لا يدخل .

لهؤلاء يذهب المسيح فى رقة وتواضع ( ) واشتياق ، حتى عندما يجد جميع الأبواب مغلقة أمامه ، والطرق مسدودة ، يقف كشحاذ ، قارعاً ، سائلاً .

هذا هو الشحاذ السماوى ، الذى يظل واقفاً يقرع على أبواب قلوبنا المغلقة فى مثابرة عجيبة قائلاً : " هأنذا أقرع " .. فهل نفتح ؟

إننا كثيراً ما نُدخل المسيح بيوتنا عن طريق شريط عظة ، أو عن طريق صورة له ، أو عن طريق فيلم دينى ، أو كتاب روحى ..

ولكن ليتنا لا نُدخله بيوتنا فقط ، بل نُدخله قلوبنا .. فالفريسى طلب من الرب يسوع أن يدخل بيته ويأكل معه ، فأدخل المسيح بيته ، ولكنه

فلنفتح للرب ، ونتمتع بوجوده ، يكشف لنا ذاته ، يكشف لنا محبته ، ويفتح لنا قلبه ، ويشعرنا برعايته واهتمامه ..

عجيب هذا الإله المحب ، الذى يعطى أهمية لخليقته بهذا المقدار !!

قال أحد الآباء : [إن الجحيم فى النهاية هو التأكيد على أن الرب الإله كان واقفاً على باب قلب الإنسان طوال حياته ، بينما هو لم يدعه للدخول]

ربى وإلهى
- إننى أفتح قلبى لك ، كى تسكب فى داخله فيضاً من روحك .
- إننى أفتح قلبى لك ، كى تشرق فيه بطهرك .. كى تكشف ظلمتى وتطهر أعماقى .
- تحدث إلىَّ بصوتك الهامس ، واعمل فى داخلى بروحك الهادئ .
يارب

١٩ – إن سمع صوتى

تقابل راعى غنم سورى مع أحد السائحين ، وكان السائح متعجباً من كيفية معرفة الخراف لراعيها ..

لا نجد وقتاً ليسوع ، ولا للصلاة ، ولا للتأمل .

إن كل هذه الأمور المشتتة للذهن تمنعنا عن سماع صوت يسوع وصوت قرعاته على الباب .

فأمور الحياة المفضلة لدينا تتنافس لمزاحمة الحياة الأفضل مع المسيح .

كان أحد الذين ذاقوا حلاوة العشرة مع المسيح ، كلما رأى شخصاً حزيناً عابس الوجه يقول له : [هل سمعت صوت الموسيقى ؟]

وذات مرة سأله أحدهم : [أى موسيقى تعنى ، فإنى أسمع الموسيقى دائماً ؟]

فأجاب : [أعنى الموسيقى التى لم تألف أذان الناس سمعها ليستريحوا على نغماتها المطربة الحلوة .. موسيقى صوت الله داخل الإنسان] .

فى مواقف كثيرة فى حياتنا يتردد هذا السؤال المتكرر : [أريد أن أسمع صوت الرب فى الموقف أو الحدث ؟!]

إن صوت الرب دائماً يقرع على باب قلب كل إنسان ، فتقول النفس البشرية فى سفر النشيد : " صوت **حبيبى** قارعاً . **افتحى لى يا أختى يا حبيبتى**

ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة .. ولكن ربما يسأل البعض ، هل كل هذه الأسماء لها أهمية ؟

نعم .. إن تسجيل هذه الأسماء يؤكد لنا أن الله يهتم بكل واحد من أولاده .

فنحن لسنا مجرد أرقام فى كمبيوتر ضخم ، ولكن الله مع اهتمامه بالجماعة لا ينسانا كأفراد .

قال القديس (عبد المسيح الحبشى) : [صوت الله يُسمَع فى القلب لا بالأذن] .

الله يعرفنا بأسمائنا ، ويريد أن يكتب أسمائنا فى سفر الحياة : **" افرحوا بالحرى أن أسماءكم كُتِبَت فى السموات "** (لو ١٠ : ٢٠) .

وجميل أيضاً أننا نرى بين جنبات الوحى الإلهى سفراً كاملاً اسمه (سفر العدد) ، وفيه يحصى الله أولاده ويكتبهم بأسمائهم .

وكذلك [illegible] (١ أى

ربـى يسوع

- كلمنى من خلال زحام الحياة اليومية .

- واجعلنى مستعداً أن أسمع وأطيع صوتك .

- امنحنى وعياً روحياً حتى أستمع إلى صوتك رغم صخب الحياة ، ورغم ضجيج الصارخين .

- أحتاج إلى سماع صوتك الهادئ ، فأتعرف على طرقات روحك على باب قلبى .

٢٠ – وفتـــح البـــاب

رسم الفنـان الشـهير (هـولمن هانـت) لوحـة رائعـة عنوانـها (نـور العـالم) تمثـل السيد المسيح فـى حديقـة فـى منتصـف الليـل ، وقـد أمسـك بإحدى يديه مصباحاً ، وراح يقرع باباً ضخماً . وعندما أزيحَ الستار عن هذه اللوحة فى معرض الفنـون ، صـاح أحد النقـاد : [إنكَ لـم تكمـل هـذه الصورة يا مستر (هانت) فليس للباب مقبض] .

فأجاب الفنان على الفور : [إنـه بـاب القلب البشـرى ، وهو لا يُفتح إلا من الداخل لكى يدخله الرب يسوع] .

إن هذه الصورة الرائعة تعتبر آية من الآيات العظيمة لفن الرسم .

فالمسيح يقرع على الباب ، وقد نمت الحشائش أمام هذا الباب ، ممـا يدل على أن هذا الباب لم يُفتح من مدة طويلة .

والرب يسوع بصبره العجيب وطول أناتـه لا ييـأس مـن القـرع علـى الباب ، رغم طول هذه المدة ولا يفارقه .

ويظهر السيد المسيح فى الصورة وقد أمسك بإحدى يديه بمصباح .. إذ كان الوقت ليلاً .. وهذا يعنى أن النفس تغط فـى نـوم عميق ، وليسـت من النفوس الساهرة على خلاصها .

وكان يقرع على الباب باليد الأخرى بلطف وصبر وحب .

ويظهر فى الصورة .. السيد المسيح وقد تمنطق بمنطقة .. فلقد جـاء لخدمـة تلـك الـنفس لأنـه " **طـوبى لأولئـك العبيـد الـذين إذا جـاء سـيدهم يجدهم ساهرين ، الحق أقول لكم إنه** يتمنطـق **ويتكئـهم ويتقدم** ويخـدمهم " (لو ١٢ : ٣٧) .

وواضح من الصورة أنه لا يوجد قفل على الباب ، لأنه يُفتح ويُغلـق من الداخل فقط .

فـالرب لا يفـتح قلـوب النـاس بـالإكراه ويـدخلها ، بـل يجـب علـى كـل إنسان أن يفتح هو باب قلبه من الداخل ليستقبل المسيح داخله .

إن الله رحيم وكلى الكرم ، ومع ذلك لا يقحم نفسه فى حياة الإنسان ، ولا يفرض نفسه على أحد ، وسيبقى هناك ما لم يكن الإنسان يطلبه ، وما لم يكن الباب مفتوحاً ، وطالما لم يدعه الإنسان للدخول .

الله لن يدخل قلبك ما لم تريده أنت ، و تفتح له الباب مرحباً به .
إن محبته هى التى جعلته يقف قارعاً على أبواب نفوسنا كمحتاج . لقد منحنا حرية الإرادة حتى نفتح له الباب ، وندعوه لدخول حياتنا اختياراً وطوعاً وليس إلزماً وإكراهاً .

لقد ذهب الرب يسوع إلى مفلوج بركة بيت حسدا (معناها بيت الرحمة لأن الله كان يظهر رحمته للمرضى الذين يُلقون فيها) وقال يسوع للمفلوج : **" أتريد أن تبرأ "** (يو ٥ : ٦) .

إن الله يقدر الحرية الإنسانية ، وهو لا يجبرك على خلاص نفسك ولا يجبرك على مشيئته ، ولا يجبرك على محبته .

ربـــى وإلهـــى
- سرقتنى الحياة الصاخبة منك – ومن نفسى ، فبعت ذاتى لبريق الحياة ولأطماع الحياة .
- سرقتنى شهوتى وأطماعى منك – ومن نفسى ، فبعت ذاتى للشهوة والرغبة والنزوات المخجلة .
- الآن .. أعيد نفسى إليك .. اكشف لى الطريق الواضح إليك ، وخذ بيدى العاجزة .
يـــارب

٢١ ـ أدخل إليـه[٥٢]

دُعِىَّ أحد الآباء الكهنة لزيارة شخص دكتور ، والذى دعاه قال له : إن هذا الدكتور سوف يترك الإيمان المسيحى ..
هذا الإنسان كان يسكن فى نواحى الهرم ، وكان يسلك سلوكاً بطالاً من زنى ومخدرات وخمر .

ذهب إليه الأب الكاهن فى أول مرة ، فلم يفتح له .. فقال أحدهم للأب أنه اختبأ ونصحه ألا يقف أمام العين السحرية التى فى الباب .

بدقات قلب دام ، ومن وراء جبين مُكلل بالشوك ، وجنب مطعون ومفتوح ، وجسد أثَّخنته الجراح ، ويدين تقطران دماً طاهراً يقرع يسوع الحبيب على باب كل نفس قائلاً بصوته الحنون : **" افتحى لى يا أختى يا حبيبى يا حمامتى يا كاملتى "** (نش ٥ : ٢) .

إن يد الرب التى تقرع مجروحة ، والقدمان الواقفتان على العتبة مازالتا تحملان آثار المسامير ..

إن قرعات الرب على أبواب قلوبنا مثقلة بالمحبة .. محبته لنا تدفعه للقرع مهما تأخرنا فى فتح الباب .

(٥٣)

أخـى الحبيـب

إن الرب يسوع يقف على باب حياتك وحياتى قارعاً وكل هدفه من فتح الباب هو قوله : **"** أدخل إليه **"** (رؤ ٣ : ٢٠) .

وقد فهم القديس بولس الرسول هذه الحقيقة فقال : **"** ليحل **المسيح بالإيمان فى** قلوبكم **"** (أف ٣ : ١٧) .

وتقول ترجمة أخرى : **"** ليستقر **المسيح بالإيمان فى** قلوبكم **"**

فهو يريد أن يدخل القلب فعلاً ، لا كمجرد زيارة عابرة ، بل للإستقرار والاستراحة فيه ، ليجعله مسكنه الخاص .

إن المسيح الساكن فيك هو الذى يساند جهودك ويقوى إرادتك ..
حينما نفتح الباب ليسوع ، فإن إحساسنا بالتذوق يتحسن بصورة هائلة جداً ، لدرجة أننا لا يمكننا أن نرضى من جديد بالرخيص والمُر ..
ولكن لا يكون هذا إلا بعد ما نكون قد تذوقنا الأجمل والأحلى : **" ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب "** (مز ٣٤ : ٨) .

افتحوا الأبواب ! ادعوه للدخول !
فسوف يسموا بأذواقكم ، ولن تكونوا فيما بعد راضين بالرخيص التافه .
إن الأشياء الروحية ذات القيمة الغالية ، لا يستطيع أن يعطيها إلا الله وحده .
يصف مسيحى ما فعله الرب يسوع من تغيير فى حياته بعد أن فتح له الباب ، وسمح له بالدخول فيقول : [لقد جاء إلى ظلمة حياتى وأضاء الأنوار ، ووضع ناراً فى المدفأة ، فطرد البرد .
عزف موسيقاه الهادئة بعد أن كان صمت الموت ، وملأ الفراغ برفقته المُحبة البديعة .
لم أندم أبداً على فتح الباب للمسيح . ولن أندم على الإطلاق ولا فى الأبدية] .

(٥٤)

صديقــى

إن يسوع يقرع على باب قلبك وقلبى طوال أيام حياتنا الماضية .
اذهب لترى بنفسك على مقبض الباب آثار دماء يديه المثقوبتين .. ستجد دم لين ، ودم متجلط ، ودم ناشف .

فى قصة الصلب نجد نوعين من الناس : أشخاصاً يسمرون الرب على الصليب ..
وسمعان القيروانى يحمل الصليب عن الرب .
وهذان النوعان موجودان على مر العصور والأجيال

ويضيف بخطاياه قطرات مُرة فى الكأس الذى شربه المسيح .

ونوع آخر يتعب من أجل المسيح ، يرفع عنه آلامه بتوبته وبقيادته للناس إلى التوبة .

فمن أى نوع أنتَ ؟

أمامك الفرصة لكى تتحول فيها من مسمر للرب إلى حامل لصليبه ..

ربى يسوع
- كيف يتسنى لى أن أشكرك ، من أجل المحبة التى تجعلك ، وأنت العظيم غير المحدود ، تقف خارج باب نفسى وتقرع ؟
- إنها قرعات متواصلة ناتجة عن محبتك اللانهائية لى .
- إنها قرعات مؤلمة بأيد مطعونة بالمسامير وقدمين دفعتا الدماء ثمناً من أجل خلاصى .
- كيف يمكننى أن أبقيك منتظراً بالخارج ، بينما تتمنى من أعماقك أن تدخل وتسكن داخل قلبى ؟
- تعال يا يسوع واسكن فى داخلى ، حتى لا تكون حياتى مثلما كانت من قبل .

٢٢ ـ وأتعشى معه

◆◆ سافر شاب فاضل إلى إحدى الدول ، وتعرف على مجموعة شباب مسيحيين ، وأراد أن يصلى معهم لكى يشعروا بوجود المسيح فى

مر بالباب شحاذ يطلب صدقة ، قال الطفل : [لعل الرب يسوع لم يستطع الحضور بنفسه ليتعشى معنا ، فأرسل إلينا ذلك الرجل المسكين نائباً عنه] .

وكان أفراد إحدى الأسر المسيحية المتدينة يضعون كرسياً فارغاً على مائدة الطعام ، حينما يجلسون على المائدة لتناول الطعام ، ويضعون إنجيلاً على الكرسى وذلك إيماناً منهم بأن السيد المسيح جالساً معهم على المائدة ويأكل معهم حسب قوله : **" هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه** وأتعشى معه **وهو معى "** (رؤ ٣ : ٢٠) .

إن الرب يسوع الذى كان يجول فى المدن والقرى يصنع خيراً ، لا يزال يجول فى جميع بقاع الأرض ، يتمشى فى شوارعنا ، ويدخل بيوتنا .

فهل نرقبه معنا ؟

وقد عبَّر القديس (أغسطينوس) عن ذلك بمنتهى الروعة قائلاً : [لست أرغب يارب فى مواهبك ، بل فيك أنت] .

صديقـى القـارئ

هنـاك مكـان ينتظـرك فـى مائـدة الـرب ، مكـان بـالقرب مـن السـيد المسيح ، مكان تركه البعض منا شاغراً لفترة طويلة جداً ..

لقد قال الرب يسوع لزكا : " يا زكا .. **ينبغى أن** أمكث اليوم فى بيتك " (لو ١٩ : ٥) .

هكذا يأتى الرب لك شخصياً ويناديك باسمك : (يا فلان .. ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك) فهل تقبل ؟

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [الفردوس على عتبة بيتك] .

ربـى يسـوع

- أنـت الإلـه العظيم ذو المجـد والإكـرام .. كيـف يمكنـك أن تسكن فىَّ ؟
- إن المذود الذى ولدت فيه ، هو قصر ملك مقارنة بى أنـا .. كيف يمكنك أن تسكن فىَّ ؟
- إن شـعر الخاطئـة التـى لمسـت قـدميك ، هـو رداء امبراطورى مقارنة بى أنا .. كيف يمكنك أن تسكن فىَّ ؟
- إن بيـت زكـا الـذى اخترت أن تمكـث فيـه ، وهـو مسـكن مقدس مقارنة بى أنا .. كيف يمكنك أن تسكن فىَّ ؟
- إن تاج شوكك ، وآثار المسامير على يديك وقدميك ،

٢٣ ــ ممنــوع الإزعــاج

سأل رجل : أيــن الله ؟

فأجابه آخر : [الله موجود أينما ووقتما تسمح له بالدخول] .

قـال القـديس (يوحنـا ذهبـى الفـم) : [لا تغلـق البـاب ، لأن الواحـد الذى تتركه واقفاً بالخارج هو المسيح] .

عزيــزى

إن يسوع لا يزال قارعاً باب قلبك منتظراً إياك أن تدعوه للدخول .

ألا نستضيف ذاك الذى نستمد منه كل نسمة حياة ؟

أنتركه خارج باب نفوسنا ، بينما نزل من السماء من أجل خلاصنا ؟

هل نستمر عائشين فى الظلمة بينما يقف خلف الباب مباشرة : نـور العـالم ، وشـمس البـر ، وهـو يقـرع ويـدعو ويلـتمس ، ويطلـب أن يـدخل قلوبنا الملوثة كى يطهرها ويحولها مسكناً لحلوله وحضوره ؟

إن يسوع لا يتعب أبداً من الوقوف والقرع خارج الباب ، ولن يغادر المكان أبداً ، وسوف يظل واقفاً قارعاً على أبواب نفوسنا حتى يوم مماتنا ، طالباً الدخول ، ومهما وضعنا لافتات (ممنوع الإزعـاج) أو (ممنـوع القرع على الباب) ، إلا أنه سيظل مستمراً فى قرعه المتواصل .

عندما نقرع نحن الباب ولا نجد أية استجابة ، فمن الممكن أن نسـأم ونغادر المكان ، لكن الأمر ليس هكذا مع الـرب يسـوع ، فمحبتـه عظيمـة تفـوق الوصـف ، فائقـة تفـوق الحـدود .. لدرجـة أنـه سـيظل واقفـاً هنـاك قارعاً منتظراً حتى آخر لحظة من حياتنا .

إن يسوع واقف علـى البـاب يقـرع دون أن يـدفع البـاب قهـراً ، وهـو يتحدث إلينا ولا يصرخ فينا ، رغم أن البيت بيتـه فهـو البنَّـاء والمعمـارى الحى الذى صمم ذلك البيت وبناه .

يمكنه أن يدفع الباب ، لكنه يفضل أن يقـرع عليـه ، يمكنـه أن يأمرنـا بفتح الباب له لكنه يدعونا أن نفعل ذلك اختياراً .

للأسف ، هذا هو مكان الرب يسوع الحقيقى فى حياة معظـم النـاس ، فى الخارج .

من أكثر المواقف التى تجرح فى الحياة هو أن يُغلق باب بيت صديقك فى وجهك بعناد ، وأنت واقف على الباب تقرع ..

ترى بعينيك الستائر تتمايل قليلاً ، وأنت تعرف أنهم قد رأوك واقفاً على الباب ، لكن الباب يبقى مغلقاً فى وجهك .

إن الصد والرفض يجرحان جروحاً عميقة ، فمجرد الكلمات : (باب مُغلق) ، (باب مسدود) تعيد للأذهان ذكريات خيبة الأمل العميقة .

تخيل خيبة أمل يسوع حينما يُقابل قرعه بباب مغلق لا يُفتح أبداً .

يمكننا أن نتخيله واقفاً وراء الباب المغلق لنفوس الكثيرين ، وهو يقول بنفس حزينة : **" كم مرة أردت أن أجمع أولادكِ كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا .. هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً "** (لو ١٣ : ٣٤ ، ٣٥) .

ومع ذلك فمن الجيد أن معظمنا لديه ذكريات عن أبواب كثيرة انفتحت فى وجهه وصيحات الترحيب اخترقت أذنيه ..

ورأينا الستائر تتمايل قبلما نصل منتصف الطريق ، ورأينا الباب يُف

ربـي وإلهـي
- أحتاج إلى قوتك يارب لتنير فكرى ، وتنقى عواطفى ، وتشبع نفسى ، وتطهر روحى .
- أحتاج إلى روحك القدوس ينتصر فى داخلى ، يمنحنى حكمة ليست من حكمة الناس ، يضع فى قلبى دستوراً جديداً ، يغيرنى ، يصالحنى مع ذاتى ومع السماء .

٢٤ ــ لا يوجد مكان [٥٩]

قيل أن (بسمارك) أكبر السياسيين فى أوربا فى زمنه دُعِىَ لحفل ، فلم يضعه المنظمون فى المكان اللائق به ، ولاحظ رئيس الحفلة ذلك ، فأسرع إليه معتذراً وقال له : [أنا آسف يا سيد بسمارك . المفروض أنك تجلس فى المكان الرئيسى] .

فأجابه بسمارك فى هدوء : [لا تأسف مطلقاً ، فحيثما جلس بسمارك ، يكون هذا هو المكان الرئيسى] .

فكيف يكون الله غائباً ، بينما هو يقف خارج الباب قارعاً وداعياً ؟!

لو كان الله غائباً ، فهذا بسبب أن الناس قد تركوه واقفاً بالخارج .. وفى ذلك تقول أنشودة معاصرة : [لا يوجد مكان ليسوع فى العالم الذى خلقه .. هناك مكان للفانيات ، أما للواحد الذى يملك إلى الأبد ، فلا يوجد له اليوم مكان ..

إنه يواصل القرع ، لكنه يسمع منك القول : (لا يوجد مكان)]

يكتب القديس يوحنا عن يسوع قائلاً : **" إلى خاصته جاء "** ، ثم نقرأ هذه الكلمات التى لا تصدَّق : **"** وخاصته لم تقبله **"** (يو ١ : ١١) .. لقد أغلقوا فى وجهه الباب ولم يفتحوا له.

إن الله لا يزال منتظراً حتى تُفتح له أبواب قلوبنا كى نقبل محبته فى أعماقنا ..

بينما نجد الشيطان يقتحم بيت الإنسان وينهبه كلص بدون استئذان (مت ١٢ : ٤٤ ، ٤٥) .

نجد الرب يسوع الوديع المتواضع ، وهو صاحب البيت **" وبيته نحن "** (عب ٣ : ٦) ، يقف على الباب ويقرع بلطف مستئذناً حرية الإنسان ليفتح له ، إذ يدعوه قائلاً : **" إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه "** (رؤ ٣ : ٢٠) .

وكأنه يدعونا كمحتاج الينا مع أننا نحن المحتاجون اليه ، ويلتمسنا

ربى وإلهى
إننى إنسان محدود بإنسانيتى العاجزة .. طبيعتى تغلبنى ، تأسرنى ، ترغمنى أن أعيش لذاتى ، فارفعنى فوق أنانيتى ، واملأنى من إرشادك ونورك .. غير قلبى واعطه أن يتجاوب مع همساتك .

٢٥ ـ خلف الباب

أم لها ابن وحيد ، تعيش فى البلاد الشمالية حيث المناخ شديد البرودة .
وذات ليلة أصيب ابنها بحمى ، وارتفعت درجة حرارته إلى [٤١ درجة وشرطتين] .
وفى نفس الليلة هبَّت عاصفة ثلجية ، فأغلقت الشوارع بسبب الجليد المتراكم عليها ، وتوقفت المواصلات ، وقُطِعَت الأسلاك التليفونية .. فماذا تفعل هذه الأم بابنها الذى يقترب من الموت ..
وفى أثناء حيرتها ، سمعت طرقاً على الباب ، ففتحت الشباك الصغير الموجود فى الباب ، فوجدت رجل يرتعش من شدة البرد ويطلب منها أن تدخله مستغيثاً بها .. فأغلقت فى وجهه النافذة وهى تقول له : [لست متفرغة لك ، ولست ناقصة همك أنت الآخر] .. ودخلت لابنها تعمل له كمدات ماء لتنخفض حرارته .
وبعد ساعة تجمد الرجل ومات أمام الباب ، وبعد ساعتان مات ابنها هو الآخر ، وظلت تبكى بمرارة .
وبعد مرور الموجة الثلجية ، قامت المرأة بدفن ابنها ، وعملت نعى فى الجريدة ..
وأثناء قراءتها فى الجريدة لنعى ابنها ، قرأت خبر موت الرجل الذى مات على باب شقتها متجمداً من البرد ، وعرفت أنه كان رجل طبيب ، وأستاذ فى الحميات ، فأخذت تضرب نفسها وتصرخ قائلة : [أنا التى قتلت ابنى] .
فلو كانت هذه المرأة أدخلت الطبيب إلى بيتها ، لكان عالج ابنها المريض .. إننا كثيراً ما نترك مسيحنا الطبيب الشافى خلف الباب .

صديقى القارئ

كم مرة تركت الرب يسوع المجروح الشافى يطرق على باب قلبك دون أن تفتح له ؟
إن يسوع هو الطبيب الإلهى لأمراض نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .

افتح له الآن أيها الحبيب قبل أن يأتى الوقت الذى تصرخ فيه بلا فائدة .
افتح له قلبك لتنال شفاء الروح والنفس والجسد ، فهو الطبيب الشافى لكل الأمراض ..

١ – أمراض روحية : **" مغفورة لك خطاياك "** (لو ٥ : ٢٠) .

٢– نفسية (الخوف) : **" ما بالكم خائفين يا قليلى الإيمان "** (مت ٨ : ٢٦) .

٣ – عقلية : **" قدموا إليه** مجانين كثيرين **.. وجميع المرضى شفاهم "** (مت ٨ : ١٦) ، وأعطى الشفاء لمجنونان كورة الجرجسيين (مت ٨ : ٢٨) ، وأعطى الشفاء لابنة المرأة الكنعانية المجنونة (مت ١٥ : ٢٢) .

٤ – عصبية : شفاء مريض الصرع الذى كان يقع كثيراً فى النار ، وكثيراً فى الماء (مت ١٧ : ١٥) .

وقد أعطى الشفاء للإنسان الذى كان يؤذى نفسه ويؤذى الناس (مر ٥ : ٥) .

٥ – باطنية : شفاء حماة بطرس من الحمى (مت ٨ : ١٤) .

٦ – أطفال : شفاء ابن خادم الملك (يو ٤ : ٤٦) .

٧ – نساء : شفاء المرأة نازفة الدم (مت ٩ : ٢٠) .

٨ – عيون : شفاء الأعميان (مت ٩ : ٢٧) ، وشفاء أعميان آخران (مت ٢٠ : ٣٠) ، وشفاء بارتيماوس الأعمى (مر ١٠ : ٥٢) ، وشفاء المولود أعمى (يو ٩ : ١) ، وشفاء المجنون الأعمى الأخرس (مت ١٢ : ٢٢) .

٩ – أذن وحنجرة : شفاء الأصم الأعقد (مر ٧ : ٣٢) ، وشفاء الأخرس المجنون (مت ٩ : ٣٢)، وشفاء المجنون الأعمى الأخرس(مت ١٢ : ٢٢) ، لقد " جعل الصُمَّ يسمعون ، والخُرس يتكلمون " (مر ٧ : ٣٧) .

١٠ – جراحة : أبرأ أذن عبد رئيس الكهنة التى قطعها بطرس بسيفه (لو ٢٢ : ٥١) .

١١ – عظام : شفاء المرأة المنحنية (لو ١٣ : ١٢) ، وشفاء ذو اليد اليابسة (مر ٣ : ١) .

١٢ – جلدية : شفاء الأبرص (لو ٥ : ١٢) ، وشفاء العشرة البُرص (لو ١٧ : ١٢) .

١٣ – مخ وأعصاب : شفاء المفلوج الذى قدموه إليه (مر ٢ : ١٢) ، وشفاء مفلوج بركة بيت حسدا (يو ٥ : ٩) .

١٤ – أشعة : عندما طلب من بطرس أن يخرج أستاراً من فم السمكة (مت ١٧ : ٢٧) .

عزيــزى

إن العلاج عند يسوع مجانى ، والشفاء أكيد .. إن الطبيب الإلهى عنده الدواء لكل داء **" الذين كان عندهم سقماء** بأمراض مختلفة **قدموهم إليه ، فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم "** (لو ٤ : ٤٠) ..

إنه طبيب لكل الأمراض المستعصية ، حتى وصل دوره كطبيب إلهى إلى

ربــى وإلهــى
أنــت الطبيــب الشــافى .. أنــت المجــروح الشافى ومضمد جراح البشرية ..
أنت القادر على عمل ما يعجز عنه البشر ، فغيــر المســتطاع عنــد النــاس مســتطاع عندك .
اصــنع فــى داخلــى معجــزة التغييــر .. المعجزة التى لا يستطيع أحد أن يصنعها معى غيرك ..

٢٦ ــ مــاذا ستفعــل ؟

أراد الرسام الإيطالى (دافنشى) أن يرسم صورة العشاء الربانى للسيد المسيح ، فظل يبحث مدة طويلة عن شخص يتمتع بملامح تليق بأن ينقل عنها صورة السيد المسيح .

وبعد عناء وجهد كبير ،وجد ضالته المنشودة فى شخص يدعى (بياترو) وهو شماس تقى فى إحدى كنائس (روما)، وكان وسيماً يتمتع بملامح هادئة .

وبعد أن أتم (دافنشى) رسم صورة وجه المسيح ، بدأ فى رسم التلاميذ ، واستغرق ذلك منه عدة سنوات ، ولم يبق أمامه إلا رسم وجه (يهوذا) .

بدأ (دافنشى) فى البحث مرة أخرى عن نموذج لإنسان له ملامح تعطى ملامح (يهوذا) ، ملامح تحمل طابع القلب المحطم ، والنفس المنقسمة على ذاتها .

وفى ذات يوم ، صادف إنساناً يرتدى أثمالاً بالية ، وملامحه تحمل ما

من أجل هذا يقول القديس(يوحنا الحبيب) : **" بهذا أولاد الله ظاهرون . وأولاد إبليس "** (١ يو ٣ : ١٠) ..

لقد كان (آدم) جميلاً بالقداسة والطاعة ، ولكن الخطية شوهت جماله ، فأسرع إليه الله سائلاً : **" أين أنت ؟ "** (تك ٣ : ٩) .

لا لطلب المعرفة ، لأن الله عرف أين كان آدم ووجه إليه الصوت فى مخبئه .

إن سؤال الله لآدم " أين أنت ؟ " يعنى أين نقاؤك وجمالك ؟ أين مجدك وبهاؤك ؟ أين عزك وجلالك ؟ ولكن (آدم) بدلاً من أن يقر بخطأه ، ألقى بالمسئولية أولاً على الله ، لأنه خلق له المرأة ، وثانياً على المرأة لأنها هى التى أعطته من الثمرة ، فأكل (تك ٣ : ١٢) .

إن البشر نوعان :

نوع يصر على أنه لم يخطئ .. وآخر يصر على أنه لن يخطئ .

النوع الأول .. لا يعرف حقيقة نفسه لأننا **" إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا "** (١ يو ١: ٨) ، والذى يقول عن نفسه أنه لا يخطئ ، فهو يرتكب أكبر خطية .. لأنه ليس إنسان بلا خطية ، وإن كانت حياته يوماً واحداً على الأرض .

أما النوع الثانى : فهو الذى يصمم على التوبة ويجاهد بكل قوته حتى لا يخطئ .

صديقى

يقول الوحى الإلهى : **" فنادى الرب الإله** آدم **وقال له : أين أنت ؟ "** (تك ٣ : ٩) .

اكتب (اسمك) مكان اسم (آدم) ، فيكون السؤال بذلك موجه إليك من الله : (فلان .. أين أنت ؟)

كان (آدم) قبل السقوط يحيا حياة البر والقداسة فى عمق الصلة بالله ، ولكنه بعد السقوط ، حينما سمع صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة ، اختبأ وامرأته (حواء) من وجه الرب .

ياللتغيير العجيب .. هذا ما تفعله الخطية فى كل واحد منا ، إنها تفصلنا عن الله ، وتقطع علاقتنا معه، فنادى الرب الإله آدم وقال له : " أين أنت ؟ " .

إنه سؤال يحمل معانى العتاب والتوبيخ والرثاء للحالة التى وصل إليها (آدم) . فالله لا يسأله عن مكانه ، بل عن حاله الذى وصل إليه .

إنه نداء الله الدائم لكل واحد منا ، لكى نميز طريق حياتنا الذى نسلك فيه ولا نتوه وسط زحام الحياة .

صديقــى القــارئ

هل لك وقفات مستمرة مع النفس تميز فيها : " أين أنت ؟ "

اسأل نفسك وأجب بصراحة أمام ضميرك وأمام الله .. هل حالتك مثل حالة آدم قبل السقوط تتحادث مع الله وجهاً لوجه ؟ أم مثل حالته بعد السقوط تهرب من الله وتختبئ خجلاً منه ، فيناديك قائلاً : " أين أنت ؟ " . هل تعيش بالحب فى قلب الله ؟ أم أنك انفصلت عنه وتركته ؟

هل أنت فى بيت أبيك ؟ أم ضللت فى كورة بعيدة وبعدت عن الله ؟

إن كنت قد عرفت أين أنت الآن ؟

فيبقى سؤال آخر : ماذا تريد أن تفعل ؟

هل ستحب الله ؟ هل ستعود إلى بيت أبيك ليشبعك من خيراته الكثيرة ويكسيك بثوب البر ، ويعيد إليك مركزك الضائع كابن له ، ويرد لك جمالك المفقود ؟

هل تريد أن تنعم معه بالعُرس السماوى قبل أن يُغلق الباب ؟

أم تريد أن تقرع يائساً خارج الباب ؟ ماذا تريد أن تفعل ؟

(٢)

لقد بادر الله بالحب عندما اختبأ آدم وامرأته من وجهه وقال له : " أين أنت ؟ " (تك ٣ : ٩) .

ولم يكن الله يجهل موضعه ، لكنه أراد الدخول معه فى حوار ، كاشفاً له أنه قد صار غير مستحق أن يكون موضع معرفة الله .. وكأنه صار مختفياً عن النور الحقيقى .

إن الشرير يخرج بشره من دائرة نور الله ، فيصبح كمن هو خارج معرفة الله . لا بمعنى أن الله لا يعرفه ، وإنما بمعنى أن الله لا يعرفه معرفة الصداقة والشركة والعشرة معه .

لهذا نسمعه يقول للعذارى الجاهلات : **" الحق أقول لكُنَّ إنى ما أعرفكنَّ "** (مت ٢٥ : ١٢) .

عندما أخطأ آدم ، فإن الله كلى المحبة لم ينتظر الإنسان لكى يأتى إليه معتذراً ، بل تقدم إليه بالحب لكى يجذبه إلى معرفة خطاياه والاعتراف بها .

ويعرف الحالة التى أصبح عليها ، ويميز طريق حياته قائلاً له :

" أيــن أنــت ؟ "

إن الآباء السواح الذين عاشوا فى عمق الصلة بالله ، تائهين فى البرارى والجبال والمغاير وشقوق الأرض ، وقد سلموا حياتهم لمسيحهم .. وحينما تسأل أى واحد من هؤلاء التائهين قائلاً له : " أين أنت ؟ "

بالتأكيد ستكون إجابته لك : [على خريطة المكان : لست أعلم أين أنا . ولكن على خريطة الحب : اعلم إننى فى حضن المسيح] .

ربــى وإلهــى

- إننى أعترف أمامك بالعجز ، فالرغبة ساكنة فى قلبى ، والشهوة عائشة فى فكرى .

- إنى محتاج أن تدخل قلبى .. أن تلمس أعماقى .. أن تغير دواخلى .

- إنى محتاج أن تملأنى بقوة روحية .

- تملأنى بفكر جديد يوجه أنظارى إليك ، ويرفعنى فوق ضعفى وضياعى .

[illegible] سمائياً .

الفهرس

م	الموضوع	رقم الصفحة	م	الموضوع	رقم الصفحة
١	أيــن أنــت ؟	٥	١٤	نبضــات القلــب	٣٩
٢	الله يبحــث عنــى	٧	١٥	موضــع راحتــى	٤٣
٣	ســوف يجــدك	١١	١٦	بيــت حياتــك	٤٨

بنعمة ومعونة الرب

صدر عن هذه السلسلة

١ - صرخة خادم
٢ - دموع الحب
٣ - صياد الناس
٤ - أين الحب ؟
٥ - عش الحب .
٦ - رحلة التحدي .
٧ - صُناع الحياة .
٨ - إليك أنت (الجزء الأول)
٩ - إليك أنت (الجزء الثاني)
١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث)
١١ - أشواك الورد .
١٢ - آلام الزمان

٢٦ - الرفيق والطريق .
٢٧ - مَن هو صديقي ؟
٢٨ - وأنا أريحك .
٢٩ - لمن أنت ؟
٣٠ - كيف أدعوك ؟
٣١ - تليفون السماء .
٣٢ - أنشودة الحياة .
٣٣ - ماذا زرعت ؟
٣٤ - ما هى رسالتك ؟
٣٥ - اتبعنى أنت .
٣٦ - صوت صارخ .
٣٧ - ذئاب وحملان
٣٨ - التفت إليَّ